**الأسس الفكرية والبنية التنظيمية للنظام التعليمي
في الدولة السعودية الأولى في ضوء الأوضاع السياسية
والاقتصادية والاجتماعية**

إعداد

د/ محمود أحمد عبد الحميد مبروك
مدرس أصول التربية – كلية التربية جامعة مطروح

المستخلص

هدف البحث الحالي إلى التعرف على أهم الأسس الفكرية والبنية التنظيمية للنظام التعليمي في عهد الدولة السعودية الأولى التي تأسست في الفترة من (١١٥٧ - ١٢٣٣ هـ) (١٧٤٤ - ١٨١٨ م) في ضوء مجموعة الاوضاع السياسية و الإقتصادية و الاجتماعية ، ولتحقيق ذلك قام الباحث باستخدام المنهج الوصفي التحليلي القائم على الوصف و التحليل من خلال التعرف على الأوضاع المختلفة المؤثرة في شكل النظام التعليمي في عهد الدولة السعودية الأولى و الجهود التربوية و الفكرية لأمرء الدولة السعودية و بعض المفكرين الذين عاصروا تلك الفترة وذلك للتعرف على أهم الملامح التي شكلت بنية وأهداف النظام التعليمي في عهد الدولة السعودية الأولى وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج تصف الاسس الفكرية و البنية التنظيمية للنظام التعليمي في الدولة السعودية الأولى و التي من أهمها :

- تأثرت الحياة التربوية في مجتمع الدولة السعودية الأولى بالأوضاع السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية السائدة و فرضت علي الواقع التربوي نمطاً معين من التعليم غلب عليه الطابع الديني.
- تميزت السياسة التعليمية بالتركيز على تعليم العقيدة السلفية و الفقه الحنبلي، بهدف توحيد المجتمع دينياً و سياسياً.
- ساهم النظام التعليمي في تقليل الخلافات القبلية و تعزيز التكافل المجتمعي من خلال تعليم قيم الإسلام.
- كان لمفكرين الدولة السعودية الأولى الدور البارز في تأسيس منهجاً تربوياً إصلاحياً ركز على الدعوة الإصلاحية و تعليم العقيدة السلفية ، و أصبحت مؤلفاتهم مراجع أساسية في المناهج التعليمية.
- ركز النظام التعليمي على الأبعاد الدينية و الفكرية و الاجتماعية و الأخلاقية، بهدف بناء الفرد المسلم الصالح.
- تم استبعاد علوم مثل الفلسفة و علم الكلام بسبب تعارضها مع العقيدة السلفية.

- انحصر السلم التعليمي في الدولة السعودية الأولى علي مرحلتين أساسيتين هما : التعليم الأولي في الكتاتيب وهدف إلى محو الأمية وتعليم القرآن ومبادئ القراءة والكتابة. و التعليم المتقدم وكان في المساجد ومنازل العلماء، وركز على العلوم الشرعية واللغة العربية.
 - تنوعت أساليب التعلم بين التلقين والحفظ في المرحلة الأولى، والمناظرة والمحاضرة في المرحلة المتقدمة.
 - اعتمد تمويل التعليم على موارد متنوعة مثل بيت المال والأوقاف والتبرعات الخاصة، مما يعكس مرونة النظام.
- الكلمات المفتاحية:** الأسس الفكرية ، البنية التنظيمية ، النظام التعليمي ، الدولة السعودية الأولى .

The Intellectual Foundations and Organizational Structure of the Educational System in the First Saudi State in light of the Political, Economic and Social Conditions

Abstract

The current research aimed to identify the most important intellectual foundations and organizational structure of the educational system during the First Saudi State, which was established between 1157 and 1233 AH (1744 and 1818 AD), in light of the political, economic, and social conditions. To achieve this, the researcher used the descriptive and analytical approach based on description and analysis. The research reached a set of conclusions describing the intellectual foundations and organizational structure of the educational system during the First Saudi State, the most important of which are:

- Educational life in the society of the First Saudi State was influenced by the prevailing political, economic, and social conditions, which imposed a specific style of education on the educational reality, dominated by a religious character.
- The educational policy was characterized by a focus on teaching Salafi doctrine and Hanbali jurisprudence, with the goal of unifying society religiously and politically.
- The educational system contributed to reducing tribal disputes and promoting social solidarity through teaching Islamic values.
- The thinkers of the First Saudi State played a prominent role in establishing a reformist educational approach that focused on reformist advocacy and teaching the Salafi doctrine. Their writings became essential references in educational curricula.
- Sciences such as philosophy and theology were excluded due to their conflict with Salafi doctrine.
- The educational system in the First Saudi State was limited to two basic stages: initial education in the kuttab, which aimed to eradicate illiteracy and teach the Qur'an and the basics of reading and writing. Advanced education, which took place in mosques and the homes of scholars, focused on Islamic studies and the Arabic language.
- Learning methods varied between rote learning and memorization in the initial stage, and debate and lectures in the advanced stage.
- Funding for education relied on diverse resources such as the public treasury, endowments, and private donations, reflecting the flexibility of the system.

Keywords: intellectual foundations, organizational structure, educational system, first Saudi state

الإطار العام للبحث

مقدمة البحث

يمثل التعليم أحد الركائز الأساسية في تشكيل هوية المجتمعات، إذ يعكس في مضمونه وتوجهاته الحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تمر بها الأمم في مختلف الحقب التاريخية. ومن هذا المنطلق، يُعدّ النظام التعليمي في الدولة السعودية الأولى حالة فريدة تستحق الدراسة والتحليل، نظراً لكونه ارتبط ارتباطاً وثيقاً بتحوّلات عميقة شهدتها الجزيرة العربية على مختلف الأصعدة.

فالدولة السّعوديّة الأولى التي تأسست في الفترة من (١١٥٧ - ١٢٣٣ هـ) (١٧٤٤ - ١٨١٨ م) إبان إبرام الاتفاق الذي تمّ بين الأمير محمد بن سعود (أمير الدرعية *) والشيوخ محمد بن عبد الوهاب، قد ترتب على قيامها العديد من الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كان لها أثرٌ كبيراً على ملامح النظام التعليمي وأسسها الفكرية وبنيتها التنظيمية في تلك الدولة الوليدة آن ذاك، حيث توالى على حكم هذه الدولة أربعة حكام هم : الأمير محمد بن سعود (١١٥٦-١١٧٨ هـ) (١٧٤٤-١٧٦٥ م)، الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود (١١٧٨-١٢١٧ هـ) (١٧٦٥-١٨٠٣ م)، الأمير سعود بن عبد العزيز الملقب "بالكبير" (١٢١٧-١٢٢٩ هـ) (١٨٠٣-١٨١٤ م)، الأمير عبد الله بن سعود (١٢٢٩-١٢٣٣ هـ) (١٨١٤-١٨١٨ م). وقد تمخض عن تكوين الوحدة السياسية للدولة السعودية على أرض شبه الجزيرة العربية وعاصمتها "الدرعية" آثار عميقة في التغيير الذي أصاب شبه الجزيرة العربية في مختلف ميادين الحياة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وتعليمياً وقادت تلك الميادين مجموعة الأوضاع المؤثرة في شكل النظام التعليمي وأهدافه.

وترجع أهمية تلك الحقبة التاريخية من كونها تمثل نقطة تحوّل محورية في تاريخ شبه الجزيرة العربية، إذ تميّزت هذه المرحلة بإعادة تشكيل البناء السياسي والاجتماعي والثقافي، وكان لهذا التحوّل انعكاسات عميقة على النظام التعليمي واتجاهاته. فقد شهدت هذه الحقبة بداية تأسيس نظام تعليمي يركز على مفاهيم دينية وإصلاحية، استمدت جذورها من الاتفاق التاريخي سالف الذكر، والذي كان له الأثر الأكبر في رسم ملامح الحياة الفكرية والتعليمية في الدولة الناشئة.

(*) الدُرعيّة هي مدينة عربيّة تقع في إقليم عارض اليمامة التاريخي بجنوبي هضبة نجد، وتتبع إدارياً منطقة الرياض وعاصمة لمحافظة الدرعية المحافظة الأولى في المملكة، و تبعد عن العاصمة السعودية الرياض حوالي ٢٠ كلم.

وعلى الجانب الإقتصادي تحول الإقتصاد بعد قيام الدولة السعودية الأولى ليصبح نظاماً اقتصادياً قائماً على الشريعة الإسلامية يمتد إلى جميع أطراف المملكة. كما كان هناك مجموعة من التحولات الاجتماعية ابرزها النجاح في تكوين المجتمع المترابط اجتماعياً طيلة فترة سيادتها. وقد شجع حكام الدولة السعودية الأولى العلم والعلماء، وإحياء العلوم الشرعية. (عبدالرحيم، ١٩٨٧م، ٦٥)

أما عن التوجهات الفكرية و الجهود التربوية للمفكرين وأمرء الدولة السعودية الأولى، فقد تأثرت بالتوجهات الدينية والمشروع الإصلاحى الذى قاده الإمام محمد بن عبد الوهاب بالتعاون مع آل سعود، حيث سادت في هذه الفترة مجموعة من الإتجاهات التربوية التى من أهدافها تصحيح الفهم الدينى، التأكيد على تعليم القرآن والسنة، التركيز على التوجيه الإيماني والأخلاقى، محاربة التشدد والتحريف، ترسيخ مبادئ العدالة وتكافؤ الفرص، التركيز على تطوير المجتمع بشكل شامل، الأهتمام بتعليم اللغة العربية و مجابهة بعض العلوم الفلسفية. (الزهراني، ١٩٨٩م، ٨١)

وبالرغم مما شهده المجتمع الإسلامى من تقدم حضارى، ولاسيما في عصر الدولة العباسية الذى كانت فيه الوكالات التربوية الإسلامية المتمثلة في المكتبات، ثم المدارس التى ظهرت في سنة ٤٥٧هـ، إلا أنه بالنظر لأحوال الدولة السعودية الأولى التعليمية، تبين أنه لم يكن موجوداً فيها شيء مما سبق. وانحصرت أماكن التعليم في التالي: (الشريف، ٢٠٠٣م، ١٩٢)، (السعيد، ٢٠٢٢م، ٢٢٩)، (العيسى، ١٩٩٦م، ٢٧٥)

- الكتاتيب: وهي مدارس دينية خاصة بالصغار لتعليم القرآن الكريم وحفظه، وتعلم مبادئ القراءة و الكتابة والممارسات الإسلامية الصحيحة، وغالبا ما يكون في منازل العلماء أو بالمسجد.
- المساجد : حيث كانت تعقد بها حلقات العلم وقد ظلت "المساجد المكان الرئيسي لنشر العلم في البلدان النجدية زمن الدولتين السعوديتين الأولى و الثانية.
- مجالس الأمرء: حيث كانت تعقد المجالس العلمية داخل قصور أمرء آل سعود في أوقات متعددة وكان الحضور مكفولاً لكافة فئات المجتمع .
- منازل العلماء : فكان بعض العلماء يخصص في بيته مكاناً يرتاده أهل العلم، واشتهرت بعض المنازل بحلقاتها العلمية.

ولهذا تميزت هذه الفترة بغياب المؤسسات التعليمية الرسمية بمعناها الحديث، واقتصرت مؤسسات التعليم على الكتاتيب، وحلقات العلم في المساجد، ومجالس العلماء والأمراء، وهو ما يعكس طابع التعليم المجتمعي الذي كان سائداً آنذاك. كما كان للمرأة نصيب محدود من التعليم في تلك المرحلة، وهو أمر يلقي بظلاله على تطور تعليم المرأة لاحقاً.

وقد اشتقت أهداف التربية في المجتمع السعودي إبان الدولة السعودية الأولى من طبيعة المجتمع نفسه فدائماً ما تكون أهداف التربية في أي مجتمع مرآة للوضع السياسي والاجتماعي السائد لذا هدفت التربية إلى إعداد الفرد علي المستويات المختلفة الدينية والفكرية والخلقية والاجتماعية لتشكيل المواطن الصالح المنتمي والمدافع عن وطنه.

من هنا، يأتي هذا البحث ليلسط الضوء على الأسس الفكرية والبنية التنظيمية للنظام التعليمي في الدولة السعودية الأولى، في سياق الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي سادت تلك الحقبة، مع إبراز دور الأمراء والمفكرين في رسم توجهات التعليم آنذاك. كما يسعى إلى تحليل طبيعة المناهج ووسائل التعليم وأدواته، ومدى تأثير تلك المرحلة في تشكيل الهوية التربوية للمجتمع السعودي، وهو ما يعد خطوة أساسية لفهم التطور التاريخي للتعليم في المملكة العربية السعودية الحديثة، وهذا ما سيوضحه البحث الحالي.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في التساؤل الرئيس التالي : ما الأسس الفكرية والبنية التنظيمية للنظام التعليمي في الدولة السعودية الأولى في ضوء الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية ؟ ويتفرع من هذا التساؤل الرئيس مجموعة التساؤلات الفرعية التالية :

- ما الأوضاع المؤثرة في شكل النظام التعليمي وتوجهاته في عهد الدولة السعودية الأولى ؟
- ما الجهود التربوية والفكرية للأمراء والمفكرين في عهد الدولة السعودية الأولى ؟
- ما الأسس الفكرية وبنية النظام التعليمي في عهد الدولة السعودية الأولى ؟
- ما التوجهات التربوية التي يمكن الاستفادة بها في ضوء التعرف على الأسس الفكرية والبنية التنظيمية للنظام التعليمي في الدولة السعودية الأولى؟

أهداف البحث

- هدف البحث الحالي إلى التعرف على أهم الأسس الفكرية والبنية التنظيمية للنظام التعليمي في الدولة السعودية الأولى في ضوء الأوضاع السياسية والاجتماعية والإقتصادية وذلك من خلال :
- الوقوف على الأوضاع المؤثرة في شكل النظام التعليمي وتوجهاته في عهد الدولة السعودية الأولى.
 - الكشف عن الجهود التربوية و الفكرية للأمراء و المفكرين في عهد الدولة السعودية الأولى.
 - التعرف على الأسس الفكرية وبنية النظام التعليمي في عهد الدولة السعودية الأولى.
 - تقديم التوجيهات التربوية التي يمكن الاستفادة بها في ضوء التعرف على الأسس الفكرية والبنية التنظيمية للنظام التعليمي في الدولة السعودية الأولى .

أهمية البحث

لدراسة الاسس الفكرية و البنية التنظيمية للنظام التعليمي في الدولة السعودية الأولى في ضوء مجموعة الأوضاع السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية إنما ينتج عنه العديد من الفوائد منها ما يتعلق بالموضوع ومنها ما يتعلق بالتطبيق:

أولاً: الأهمية الموضوعية

تأتي الأهمية الموضوعية لهذه الدراسة من تركيزها على فترة تاريخية قلما تناولها الباحثون بالتحليل، وهي حقبة الدولة السعودية الأولى (١١٥٧-١٢٣٣هـ / ١٧٤٤-١٨١٨م). ورغم أن هذه المرحلة تمثل اللبنة الأساسية لتاريخ التعليم في المملكة، فإنها لم تحظ بالقدر الكافي من البحث والدراسة، مما يجعل هذا العمل محاولة جادة لسد فجوة معرفية واضحة في تاريخ التربية السعودية. وتتزايد أهمية هذا البحث لعدة اعتبارات رئيسية:

- استكشاف الجذور التاريخية للتعليم في السعودية: تُمثل الدولة السعودية الأولى المرحلة الأولى في بناء الكيان السعودي الحديث. ومن هنا تبرز أهمية دراسة نظامها التعليمي لفهم تطور التعليم في المملكة، وكيف ارتبط بالسياقات السياسية والاجتماعية والدينية السائدة في ذلك الوقت.

- تحليل الأبعاد السياسية والاجتماعية وتأثيرها على التعليم: يسلط البحث الضوء على كيفية تفاعل التعليم مع المتغيرات السياسية، مثل الصراع مع الدولة العثمانية، إلى جانب الظروف الاجتماعية القائمة، كالبنية القبلية للمجتمع. ويوفر هذا التحليل رؤية أعمق حول قدرة التعليم على مواكبة التحديات التي واجهتها الدولة في تلك الفترة.
- إبراز الأسس الفكرية للإصلاح التربوي: يُبرز البحث دور أئمة الدولة السعودية الأولى والمفكرين في وضع البنات الأولى لنظام تعليمي مستمد من العقيدة السلفية. كما يكشف عن توظيف التعليم كوسيلة لتقويم السلوك الديني والاجتماعي، وتصحيح المفاهيم العقائدية التي كانت سائدة قبل نشوء الدولة.
- تفسير البنية التنظيمية للتعليم في ظل غياب المؤسسات الرسمية: يختلف النظام التعليمي في تلك الفترة عن النظم الحديثة المركزية؛ فقد كان التعليم يتم عبر الكتاتيب، وحلقات العلم في المساجد، ومجالس العلماء والأمراء. وتكشف الدراسة عن كيفية إدارة العملية التعليمية بطريقة مجتمعية غير رسمية، مما يوفر تصوراً عن بدائل التعليم في ظل غياب الدولة المؤسسية.
- استخلاص الدروس في مجال التخطيط التربوي المعاصر: يتيح البحث فرصة للاستفادة من تجربة الدولة السعودية الأولى، من خلال تحليل النجاحات والإخفاقات في نظامها التعليمي. ويساعد ذلك في صياغة سياسات تعليمية حديثة، خاصة فيما يتعلق بتمويل التعليم عبر الأوقاف أو دمج التعليم الديني مع متطلبات الحياة اليومية.
- تعزيز الهوية الثقافية الوطنية: يسهم البحث في بناء وعي وطني من خلال استحضار الجذور التاريخية للتعليم، وربط الماضي بالحاضر، بما يتوافق مع توجهات رؤية المملكة ٢٠٣٠ التي تركز على الاعتراز بالتراث والهوية.
- تنمية الوعي التربوي الفردي والمجتمعي: إن التعمق في دراسة الأسس الفكرية والبنية التنظيمية للتعليم في تلك المرحلة يساهم في بناء وعي مجتمعي مستنير، يُنتج جيلاً أكثر ثقافة وإدراكاً لتاريخه وهويته. كما يساعد المهتمين بالفكر التربوي على تطوير نظرتهم

للتعليم من خلال فهم تطور نظرياته وممارساته، وتحليل الحاضر في ضوء التجارب التاريخية.

ثانياً الأهمية التطبيقية :

- يحمل هذا البحث أهمية تطبيقية بالغة بالنسبة للدولة السعودية ومؤسساتها الأكاديمية والثقافية، لا سيما مركز دراسات الجزيرة العربية، باعتباره جهة بحثية تهتم بإحياء ودراسة تاريخ الجزيرة وموروثها الثقافي والاجتماعي والتربوي. ويمكن إبراز الأهمية التطبيقية للبحث من خلال :
- الاستفادة من التجربة التاريخية في بناء رؤية تعليمية أصيلة مما يتيح الفرصة لصناع القرار التربوي اليوم لاستخلاص الدروس التي يمكن أن تدعم تطوير التعليم في المملكة برؤية متوازنة بين الأصالة والمعاصرة. فالرجوع إلى الجذور التاريخية للتعليم السعودي يمنح مشروعات التطوير الحالية بعداً هوياتياً متصلاً بالثقافة الوطنية.
- يقدم نموذجاً تاريخياً لصناع السياسات التعليمية عن كيفية توظيف التعليم في الإصلاح فمن خلال فهم التحديات المشابهة مثل تأثير العولمة على الهوية، يجعل المسؤولين علي دراية بالتجارب التاريخية لمواجهة هذه التحديات.
- كما يقدم البحث نموذج "اللامركزية" التاريخية في إدارة التعليم (المساجد، الكتاتيب) لتصميم أنظمة تعليمية مرنة، خاصة في المناطق النائية أو أثناء الأزمات.
- كما يمكن الاستفادة من هذا البحث في تطوير مقررات تاريخ التعليم و الفكر التربوي بالجامعات السعودية والعربية من خلال استكشاف أسس قيام النظام التعليمي الفكرية و التنظيمية و طرق التعلم المتبعة قديماً ومدى جدواها في تحقيقها للأهداف التعليمية مما يشكل العقلية الناقدة الواعية بالأساليب التدريسية المتبعة في الوقت الحالي.

منهج البحث:

يعتبر المنهج الوصفي التحليلي من أهم المناهج المناسبة لدراسة الأسس الفكرية و البنية التنظيمية للنظام التعليمي في الدولة السعودية الأولى حيث يقوم هذا المنهج علي وصف واقع الممارسات

التربوية و الفكر التربوي للنظم التعليمية السائدة في فترة معينة والعمل علي تحليلها ومن ثم استنباط أهم الأسس و الإتجاهات الفكرية والتنظيمية المميزة للواقع التربوي .

حدود البحث:

١ - الحدود الموضوعية:

ينحصر هذا البحث في دراسة الأسس الفكرية والبنية التنظيمية للنظام التعليمي في الدولة السعودية الأولى، مع التركيز على تحليل الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتأثيرها المباشر في تشكيل النظام التعليمي، سواء من حيث المناهج، أو المؤسسات، أو أهداف التربية في تلك المرحلة.

كما يتناول البحث جهود الأمراء والمفكرين الذين أسهموا في صياغة ملامح التعليم، مع توضيح مكونات النظام التعليمي بما يشمل من مؤسسات غير رسمية، وأساليب تعليم، ومناهج، وطرائق تقويم.

٢ - الحدود الزمانية:

يغطي البحث الفترة الزمنية الممتدة من ١١٥٧هـ إلى ١٢٣٣هـ (١٧٤٤م - ١٨١٨م)، وهي فترة قيام الدولة السعودية الأولى منذ نشأتها حتى سقوطها في أواخر العصر العثماني.

٣ - الحدود المكانية:

يركز البحث على دراسة التعليم في شبه الجزيرة العربية في ظل الدولة السعودية الأولى، مع التركيز على منطقة الدرعية باعتبارها العاصمة السياسية والعلمية للدولة، وما تبعها من المناطق التي دخلت تحت سيطرة الدولة السعودية الأولى، مثل نجد، الأحساء، الحجاز، عسير، وغيرها من المناطق التي تأثرت بنظام التعليم السائد آنذاك.

مصطلحات البحث:

تحدد مصطلحات البحث الحالي فيما يلي:-

الأسس الفكرية Intellectual Foundations: مجموعة الأهداف و المبادئ والمفاهيم التربوية والدينية التي انبثقت منها النظام التعليمي في الدولة السعودية الأولى.

البنية التنظيمية **Organizational Structure**: الهيكل التعليمي الذي نظم العملية التعليمية في الدولة السعودية الأولى، ويشمل مكونات النظام من حيث المؤسسات ، المراحل التعليمية ، طرق التدريس، دور المعلمين، المناهج المتبعة، أساليب التقويم، وآليات التمويل.

الدولة السعودية الأولى **First Saudi State (١١٥٧-١٢٣٣ هـ / ١٧٤٤-١٨١٨م)**: هي كيان سياسي وحضاري تأسس في وسط شبه الجزيرة العربية بعد التحالف التاريخي بين الإمام محمد بن سعود (حاكم الدرعية) والشيخ محمد بن عبد الوهاب (مؤسس الدعوة الإصلاحية)، واتخذ من الدرعية عاصمة له.

النظام التعليمي **Educational System** : النظام التعليمي هو إطار مؤسسي يشتمل على الهياكل التنظيمية والمناهج والقوى البشرية، ويهدف إلى تحقيق أهداف تربوية تتناسب مع حاجات المجتمع.

الدراسات السابقة:

تلعب الدراسات السابقة دوراً محورياً في إثراء البحث الحالي، فمن خلالها تم التعرف على ما أنجز في مجال البحث الحالي، وتم التعرف على الفجوات المعرفية التي لم تُغطَّ بعد. ومن أهم الدراسات السابقة ما يلي:

١- دراسة دراسة " هالفي ، ٢٠٢٣ " (Halevi، 2023) بعنوان صعود الدولة السعودية الأولى و التي تناولت التفسيرات التاريخية لصعود وتوسع الدولة السعودية الأولى ودور الحركة الوهابية. حيث هدفت الي إبراز الحركة الإصلاحية التي قادها الشيخ محمد بن عبدالوهاب في القرن الثامن عشر و التي كانت لها سلسلة من الأهداف السياسية والعسكرية ،بدأت بتأسيس الدولة السعودية الأولى وعاصمتها الدرعية، وبلغت ذروتها بتوسعها وضمها لجزء كبير من شبه الجزيرة العربية، ومن ضمن نتائج تلك الدراسة أنه من بين أسباب انتصارات الدولة السعودية أهتمامها بتصنيع البنادق التي كانت لها تأثيراً فعالاً في الحروب الإقليمية آن ذاك.

٢- دراسة (الشريف، ٢٠٠٣م) بعنوان التعليم في عهد الدولة السعودية الأولى (١١٥٧-١٢٣٣هـ) (١٧٤٤-١٨١٨م) حيث هدفت الدراسة إلى إبراز أسباب نهضة التعليم في الدولة السعودية الأولى وقد استخدمت الدراسة المنهج التاريخي و توصلت إلى أنه من أبرز عوامل ازدهار التعليم في الدولة هو نشاط الشيخ محمد بن عبد الوهاب التعليمي في الدرعية و إنفاق الدولة السعودية الأولى الكبير على التعليم، زيادة عدد العلماء والمتعلمين .

٣- دراسة (الزهراني ، ١٩٨٩م) بعنوان الفكر التربوي عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على الأحوال التربوية التي كانت سائدة في نجد قبيل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والوقوف على مدى حاجة البيئة المحيطة للتجديد التربوي ، ومدى تلبية أفكار الشيخ نفسه لهذه الحاجات المشار إليها ، وقد استخدمت الدراسة المنهج التاريخي التحليلي، وأخيراً توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها :ارتباط الفكر التربوي عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالتوحيد الذي يركز على ربط العبد بربه ربطاً مباشراً ، أن محصلة التطبيقات التربوية لهذه الأفكار هي تحرير العقل لينطلق في مسيرة تحقيق الخلافة على الأرض، وبناء الأمة المسلمة ، وحمل الرسالة الإسلامية الى العالم ، وقد تأثر الشيخ محمد بن عبد الوهاب في أفكاره التربوية بآبن تيمية .

٤- دراسة (عبدالرحيم ، ١٩٨٧) بعنوان الدولة السعودية الأولى وأثرها على مجتمع شبه الجزيرة العربية ، وقد هدفت الدراسة إلى التعرف علي تاريخ الدولة السعودية الأولى من الناحية السياسية على وجه العموم من خلال تناول مجموعة القضايا التالية: تاريخ إقليم نجد الأرض والسكان ، الدولة السعودية وتوحيد نجد ، ضم الدولة السعودية لإقليم الأحساء ، والتوسع السعودي في الخليج العربي وعمان. ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج قيام الدولة السعودية الأولى بدور فاعل في عملية الإشراف على التعليم وإهتمام أمراء الدرعية بالعلم والعلماء و الإنفاق علي التعليم من خزينة الدولة.

التعقيب على الدراسات السابقة :

اتفقت الدراسات السابقة مع البحث الحالي في أهتمامها وتناولها مجموعة الظواهر و التوجهات السياسية التي أثرت علي النظام التعليمي في عهد الدولة السعودية الأولى (١١٥٧-١٢٣٣هـ) (١٧٤٤-١٨١٨م) و التي صاغت تاريخ التعليم فيها في تلك الفترة كدراسة "الشريف" ، كما اتفق أيضًا البحث الحالي مع الدراسات السابقة في تناول مجموعة الأوضاع السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية التي شكلت الحياة التربوية في مجتمع الدولة السعودية الأولى كدراسة "هالفي" Halevi " ودراسة "عبدالرحيم" ، كما اتفق البحث الحالي مع الدراسات السابقة في تناول أهم ملامح الفكر التربوي عند بعض الشخصيات التاريخية المؤثرة في مجتمعاتها في فترة معينة كدراسة "الزهراني" .

ويمكن ابراز الاختلافات بين البحث الحالي والدراسات السابقة في الآتي : ركزت دراسة " هالفي" (Halevi) على تحليل أسباب الصعود السياسي والعسكري للدولة، مع التركيز على دور الإصلاح الديني كخلفية استراتيجية، دون التطرق إلى النظام التعليمي أو ممارساته. بينما ركز البحث الحالي على تناول البنية التربوية والفكرية للنظام التعليمي كظاهرة اجتماعية ومؤسسية داخل الدولة السعودية الأولى ، وقد ركزت دراسة " الشريف" على التعرف على أسباب نهضة التعليم في الدولة السعودية الأولى و عوامل ازدهاره وبينما البحث الحالي ركز علي إبراز العوامل المؤثرة و الأسس الفكرية و الوصف الدقيق لبنية النظام التعليمي في الدولة السعودية الأولى لتفسير واقع التعليم في تلك الفترة ومدى تأثر أهدافه التربوية وبنية نظامه التعليمي بأفكار وتوجهات المفكرين و الأمراء في تلك الفترة وهذا مالم يتوافر في الدراسات السابقة.ويمكن إبراز أهم الاختلافات بين دراسة " الزهراني " التي ركزت على الجانب الفكري والعقائدي لشخصية واحدة و هو الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودوره في الاصلاح الديني والتربوي بينما البحث الحالي كان أكثر شمولاً، إذ تناول تطبيقات تلك الأفكار على الواقع التعليمي عبر مؤسسات الدولة . وأخيرًا ركزت دراسة "عبدالرحيم" علي تناول تاريخ الدولة السعودية الأولى من الناحية السياسية والاجتماعية أكثر من تركيزها على التعليم كمنظومة، بينما ركز البحث الحالي علي تناول التعليم من منظور تربوي متعمق.

مخطط البحث:

سار البحث وفق العناصر والمحاور الآتية:

- الإطار العام للبحث
- الإطار النظري التحليلي ويضم :
- المحور الأول : الأوضاع المؤثرة في شكل النظام التعليمي وتوجهاته في عهد الدولة السعودية الأولى المحور الثاني : الجهود التربوية و الفكرية للأمرء و المفكرين في عهد الدولة السعودية الأولى
- المحور الثالث : الأسس الفكرية وبنية النظام التعليمي في عهد الدولة السعودية الأولى.
- نتائج البحث و التوجيهات التربوية التي يمكن الاستفادة بها في ضوء التعرف على الأسس الفكرية والبنية التنظيمية للنظام التعليمي في الدولة السعودية الأولى.

الإطار النظري التحليلي للبحث:

المحور الأول: الأوضاع المؤثرة في شكل النظام التعليمي وتوجهاته في عهد الدولة السعودية الأولى .

يمكن تناول مجموعة الأوضاع السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية التي أثرت علي الحياة الإجتماعية في الدولة السعودية الأولى مما شكل أثراً بالغاً على شكل النظام التعليمي وتوجهاته في تلك الفترة ويمكن تناول تلك الأوضاع فيما يلي:

أولاً الأوضاع السياسية:

قبل تأسيس الدولة السعودية الأولى في منتصف القرن الثامن عشر، كانت الأوضاع السياسية في جزيرة العرب متشعبة ومعقدة فكانت هناك تأثيرات متعددة، بما في ذلك التأثير العثماني والتشدد الديني في بعض المناطق. وفيما يلي لمحة عن الأوضاع السياسية قبل تأسيس الدولة السعودية الأولى و التي اتسمت ب : (العثمانيين، ١٩٩٣، ١١٢) ، (العريني ، ٢٠٠١، ٨٥) ، (الشويعر ، ٢٠١١، ١٠٢)

• التفكك السياسي: شهدت الجزيرة العربية حالة من التفكك السياسي وانهيار وحدة السلطة الإسلامية، خاصة بعد ضعف الدولة العباسية وغياب الخلافة المركزية الفعالة. في هذه الفترة، كانت معظم المناطق تخضع لحكم قبلي محلي أو لحكام ذوي سلطة محدودة، وكانت التحالفات القبلية هي المسيطرة على المشهد السياسي. وقد أدى هذا التفكك إلى صراعات داخلية بين القبائل، وقيام زعامات محلية متفرقة، كما انقسمت مناطق الجزيرة إلى إمارات صغيرة متنافسة. ولم يكن هناك كيان سياسي موحد قادر على فرض الاستقرار أو تنظيم الحياة السياسية والاجتماعية في نجد والحجاز والأحساء وعسير وغيرها من المناطق، كما كان الوضع السياسي مضطرباً في نجد، فكل منطقة فيها إمارة محلية أو شيخ قبيلة، وأصبحت النزاعات بين الأسر الحاكمة والقبائل أمراً شائعاً، مما جعل الأمن مفقوداً والاستقرار غائباً .

• ضعف سيطرة العثمانيين: على الرغم من أن الإمبراطورية العثمانية كانت تُعد القوة الإسلامية الكبرى في تلك الفترة، إلا أن سيطرتها على الجزيرة العربية كانت ضعيفة ومحدودة في بعض المناطق الساحلية، خاصة الحجاز واليمن والأحساء. ولم تكن هناك إدارة عثمانية مباشرة للوسط النجدي، الذي بقي خارج النفوذ العثماني الفعلي ولذا، اكتفت الدولة العثمانية بتعيين شريف مكة للإشراف على الحجاز، أما مناطق نجد فقد تُركت لشيوخ القبائل الذين يديرونها بأنفسهم دون ارتباط فعلي بالدولة العثمانية.

• التأثيرات الشيعية: في تلك المرحلة، كانت هناك مناطق في شرق الجزيرة العربية، وخاصة في الأحساء والقطيف، تحت نفوذ طوائف شيعية، وقد أدى ذلك إلى بروز صراعات طائفية بين السنة والشيعية. وقد شهدت المنطقة الشرقية توترات دينية بسبب التباين المذهبي، كما أن السيطرة الشيعية على بعض المناطق شكّلت تحدياً لأهل السنة في نجد الذين كانوا يعيشون في بيئة محافظة متأثرة بالفقه الحنبلي.

ومع قيام الدولة السعودية الأولى في عام ١١٥٧هـ / ١٧٤٤م، دخلت الجزيرة العربية مرحلة سياسية جديدة مختلفة عن الوضع الذي كان سائداً قبلها. فقد جاء تأسيس الدولة نتيجة تحالف تاريخي بين الإمام محمد بن سعود، (حاكم الدرعية)، والشيخ محمد بن عبد الوهاب، بهدف إقامة كيان

سياسي موحد يستند إلى الفهم الصحيح للعقيدة الإسلامية وفق منهج السلف الصالح (أبو عليه، ١٩٩١، ٢١). وقد تضمن هذا الوضع السياسي الملاحم التالية :

- **توحيد نجد وبداية بناء الدولة :** بدأت الدولة السعودية الأولى في توحيد مناطق نجد تحت رايته، مستغلة حالة الفوضى والتفكك السياسي التي كانت تعاني منها المنطقة. وكانت أولى المواجهات مع القوى المحلية هي حرب الدرعية ضد دهام بن دواس، حاكم الرياض سنة ١١٥٩ هـ / ١٧٤٦م، والتي شكلت نقطة البداية في مسيرة توحيد نجد (الشريف، ٢٠٠٣، ٧٤). وقد استمرت جهود التوحيد قرابة أربعين عامًا، حيث توسعت الدولة تدريجيًا من الدرعية إلى بقية مناطق نجد، ثم إلى أجزاء واسعة من شبه الجزيرة العربية، مما أدى إلى تكوين وحدة سياسية كبيرة لم تشهدا الجزيرة منذ قرون (أبو عليه، ١٩٩١، ص. ٢١).
- **ضم الحرمين الشريفين واحتكاك الدولة العثمانية :** في عام ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥م، تمكنت الدولة السعودية الأولى من ضم الحرمين الشريفين (مكة المكرمة والمدينة المنورة)، إضافة إلى الطائف وجدة، وهو ما اعتبرته الدولة العثمانية تهديدًا مباشرًا لهيبتها الدينية والسياسية. وقد أدى هذا التوسع إلى احتكاك مباشر بين الدولة السعودية الأولى والدولة العثمانية، خاصة عبر ولايتها في الشام ومصر. فقد رأت الدولة العثمانية أن سيطرة السعوديين على الحجاز أمر يمس مكانتها بوصفها حامية الحرمين الشريفين، مما دفعها إلى التفكير جدًّا في إنهاء الحكم السعودي (Ochsenwald, 1984, 34).
- **بناء هيكل سياسي ديني :** اعتمدت الدولة السعودية الأولى في هيكلها السياسي على التفسير الصارم للشريعة الإسلامية، فكان الإمام هو الحاكم السياسي والديني معًا، وتولى مهمة تطبيق الحدود، وجمع الزكاة، ونشر الدعوة الإصلاحية. كما فرضت الدولة السعودية الأولى الأعراف الدينية والاجتماعية، وأثر هذا التوجه على تنظيم مؤسسات التعليم، التي أصبحت تركز على تعليم التوحيد والسنة والفقہ الحنبلي، وابتعدت عن العلوم الدنيوية أو الفلسفية (عبدالرحيم، ١٩٨٧، ٦٥).
- **التحديات والصراعات :** واجهت الدولة السعودية الأولى تحديات داخلية وخارجية. فعلى الصعيد الداخلي، اصطدمت بالفصائل السياسية والقبلية المتنافسة التي رفضت التنازل عن

نفوذها. أما خارجياً، فقد تعرضت لضغوط من القوى الإقليمية، وأبرزها الدولة العثمانية، التي كلفت محمد علي باشا والي مصر بقيادة حملة عسكرية ضدها انتهت بسقوط الدرعية عام ١٢٣٣هـ / ١٨١٨م (عبدالرحيم، ١٩٨٧، ٦٥)، (Ochsenwald, 1984, 36).

ومما سبق يمكن القول إن تجربة الدولة السعودية الأولى تمثل مرحلة تأسيسية في التاريخ السياسي للجزيرة العربية، حيث انتقل المجتمع من حالة الانقسام القبلي والفوضى السياسية إلى مرحلة الدولة المركزية ذات المرجعية الدينية الواضحة، كما أن المواجهة بين الدولة السعودية الأولى والدولة العثمانية لم تكن مجرد صراع عسكري على النفوذ، بل كانت في جوهرها صداماً بين مشروعين: مشروع إقليمي إصلاحى ناشئ، ومشروع سلطوي أممي يحاول الحفاظ على مكانته التقليدية. ولعل أبرز دروس هذه التجربة أن التغيير السياسي لا يمكن فصله عن السياق الديني والاجتماعي. فالدولة السعودية الأولى لم تكن فقط كياناً سياسياً جديداً، بل كانت مشروعاً فكرياً وتربوياً.

ثانياً الأوضاع الاقتصادية:

لقد كان الازدهار الاقتصادي للدولة السعودية الأولى مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالاستقرار السياسي، فقبل تأسيس الدولة السعودية الأولى في منتصف القرن الثامن عشر، كانت الجزيرة العربية تعاني من أوضاع اقتصادية متدهورة وغير مستقرة. فقد كانت نجد، بوصفها قلب الجزيرة، منطقة صحراوية قاحلة، باستثناء بعض الواحات الزراعية الصغيرة التي بالكاد كانت توفر الغذاء للسكان. لم يكن هناك اقتصاد متكامل أو منظومة تجارية منظمة، بل اعتمد السكان على التجارة الفردية والتنقل بين المناطق لمقايضة السلع (الجبوري، ٢٠٠٥، ١١٢-١١٤).

وقد اعتمدت الحياة الاقتصادية حينها على الأنشطة التجارية البسيطة، مثل نقل البضائع بين عمان والعراق والحجاز واليمن، وأحياناً وصلت رحلات التجارة إلى مصر وبلاد الشام. وكانت التجارة تتم عبر قوافل تجارية تتعرض لمخاطر كثيرة بسبب انعدام الأمن وكثرة النزاعات القبلية، مما جعل الاقتصاد هشاً ومهدداً دائماً بالتوقف (الفريح، ٢٠١٢، ٦٧). كما لم تكن هناك سلطة مركزية تشرف على الأمور الاقتصادية، لذا سادت المقايضة كأساس للمعاملات التجارية، ولم يكن هناك عملة موحدة أو نظام للضرائب أو الجمارك. كما كانت كل منطقة تتبع أعرافها الخاصة في التبادل

التجاري، مما أدى إلى تشتت اقتصادي مشابه للتشتت السياسي والاجتماعي الذي كانت تعيشه الجزيرة العربية في تلك الحقبة (الزهراني، ١٩٨٩، ١٢٣).

من الناحية الإقليمية، ساهم تراجع الإمبراطورية العثمانية وتزايد الصراعات الدولية في منطقة الخليج والجزيرة العربية في زيادة التدهور الاقتصادي، إذ لم تهتم الدولة العثمانية بإقامة بنية تحتية اقتصادية أو تطوير الحياة المعيشية في المناطق الصحراوية الداخلية، مما عمق حالة الركود والفقر (Ochsenwald, 1984, 34).

لكن مع تأسيس الدولة السعودية الأولى عام ١١٥٧هـ/١٧٤٤م، تغيرت المعادلة الاقتصادية في الجزيرة العربية. إذ ارتبط ازدهار الاقتصاد في هذه المرحلة ارتباطاً وثيقاً بالأمن والاستقرار السياسي الذي حققته الدولة بقيادة الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب (أبو عليه، ١٩٩١، ٢١). فقد بدأت الدولة السعودية الأولى بوضع نظام اقتصادي منظم مستمد من أحكام الشريعة الإسلامية، ففي عهد الأمير محمد بن سعود تم فرض الزكاة على سكان المناطق التي خضعت لحكمه تحت إشراف حكومي ديني، وجمع الأموال لصرفها على شؤون الدولة، مثل تجهيز الجيوش ونفقات الدعوة. كما قام بتنظيم الأسواق المحلية في الدرعية مما أدى إلى تنشيط التجارة الداخلية، وعمل كذلك على تأمين طرق القوافل، وهو ما شجع التجار على التحرك بأمان بين نجد وبقية المناطق، مثل الحجاز وعمان. (الجبوري، ٢٠٠٥، ١١٢-١١٤)، (ابن بشر، ١٩٨٢، ٢٢)

وقد أسهمت وحدة الدولة وسياسة نشر الأمن في ازدهار التجارة الداخلية، فبدأت الأسواق تنتعش وراجت حركة البيع والشراء في الدرعية وغيرها من المدن التي أصبحت مراكز تجارية نشطة. وقد وصف المؤرخ عثمان بن بشر أسواق الدرعية بأنها كانت مكتظة بالتجار والسلع، في دلالة واضحة على النشاط الاقتصادي المتنامي (ابن بشر، ١٩٨٢، ٢٠-٣٠). كذلك لعبت الطرق التجارية المؤمنة دوراً في تشجيع التجارة بين مناطق الجزيرة العربية، مما ساعد على تنشيط الحراك الاقتصادي وتوفير مصادر دخل جديدة للسكان. وظهرت مظاهر أولية لتنظيم مالي يضبط موارد الدولة ومصروفاتها، وهو ما مهد لبناء قاعدة اقتصادية أكثر استقراراً (Commins, 2006, 63).

وقد أضاف الأمير عبدالعزيز بن محمد بن سعود قفزة في الوضع الإقتصادي من خلال توسيع موارد الدولة بضم مناطق جديدة مثل الأحساء والقطيف، وهي مناطق ذات موارد اقتصادية مهمة، مما زاد من دخل الدولة. (الفيح، ٢٠١٢، ٦٧).

وفي ظل عهد الأمير سعود بن عبدالعزيز (الملقب بسعود الكبير) شهدت الدولة السعودية الأولى ذروتها من حيث التوسع والقوة الاقتصادية. فبعد ضم الحرمين الشريفين (مكة والمدينة) أدى ذلك إلى حصول الدولة على موارد إضافية من الحج، وإدارة شؤون الحرمين، مما زاد من الإيرادات وازدهمت الأسواق بالتجارة القادمة من الحجاز وبقية مناطق الجزيرة. كما تم تطوير أجهزة جمع الأموال وتوزيعها، وعين موظفون مختصون لشؤون الدخل والصراف. (ابن بشر، ١٩٨٢، ٣٠)، (Ochsenwald, 1984, 35).

وقد بدأت الأوضاع الاقتصادية للدولة السعودية الأولى في الإضطراب بعد تولي الأمير عبدالله بن سعود في ظل تصاعد المواجهة مع الدولة العثمانية مما أدى الى تراجع التجارة بسبب الحصار العسكري للحملة العثمانية بقيادة محمد علي باشا ، ومع بسقوط الدرعية عام ١٨١٨م انتهت المرحلة الاقتصادية للدولة السعودية الأولى، وتعرضت مناطق الدولة إلى التراجع الاقتصادي بعد الحرب.(عبد الرحيم، ١٩٨٧، ٦٦) (Ochsenwald, 1984, 37)

ومما سبق يرى الباحث أن هناك ارتباط الوثيق بين الاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي، وهو ارتباط كان واضحاً في سياق نشأة الدولة السعودية الأولى وتطورها. فقد انتقلت الجزيرة العربية، لا سيما منطقة نجد، من حالة اقتصادية بدائية تعتمد على المقايضة والتجارة الفردية العشوائية، إلى نظام اقتصادي أكثر تنظيمًا بفضل توحيد الدولة وفرض الأمن، مما مهد لانتعاش الحركة التجارية وتطوير أنظمة الموارد المالية. كما أن السياسة الاقتصادية التي انتهجها الأمير محمد بن سعود ثم خلفاؤه، قامت على دمج الشريعة الإسلامية في إدارة الاقتصاد اليومي؛ من خلال تنظيم جباية الزكاة، وتفعيل الأسواق المحلية، وتأمين طرق التجارة. وقد كان لذلك تأثير مباشر في تحريك الاقتصاد المحلي، وفتح مجالات جديدة للسكان في التجارة والعمل، وهو ما دفع بعض المؤرخين إلى اعتبار هذه المرحلة بداية تشكل نظام اقتصادي إسلامي تطبيقي في الجزيرة العربية“ (الجبوري، ٢٠٠٥، ٥٦)

كما ساهمت توسعات الدولة في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود، ومن بعده الإمام سعود الكبير، في زيادة موارد الدولة بشكل كبير. فضم الأحساء والقطيف أتاح الاستفادة من الموارد الاقتصادية الشرقية، بينما أدى ضم الحرمين الشريفين إلى حصول الدولة على مورد اقتصادي جديد مرتبط بموسم الحج وإدارة شؤون الحرمين، وهي خطوة كانت لها انعكاسات مالية وسياسية كبرى. غير أن هذه الإنجازات الاقتصادية واجهت تحديات جسيمة في نهاية عهد الدولة، خاصة في فترة حكم الإمام عبد الله بن سعود. فقد أدى الصراع العسكري مع الدولة العثمانية والحصار المفروض من محمد علي باشا إلى تدهور النشاط الاقتصادي وانكماش الأسواق، وظهرت ملامح أزمة اقتصادية نتيجة توقف التجارة الخارجية والحروب المستمرة. ومع ذلك تعتبر تجربة الدولة السعودية الأولى في المجال الاقتصادي ليست مجرد مرحلة من مراحل النشاط التجاري، بل كانت تجربة متكاملة في بناء اقتصاد سياسي يرتبط بالعقيدة والتنظيم الإداري والسياسي. ورغم أن هذه التجربة انتهت بسقوط الدرعية عام ١٨١٨م، فإن "الإرث الاقتصادي الذي خلفته كان بمثابة قاعدة استندت إليها الدولة السعودية الثانية ثم المملكة العربية السعودية الحديثة في مراحلها اللاحقة". (بن بشر، ١٩٨٢م، ٢٠-٣٠)

ثالثاً الأوضاع الاجتماعية:

اتسمت الأوضاع الاجتماعية في وسط الجزيرة العربية، خاصة في منطقة نجد، بالثبات النسبي وقلة التأثير بالتغيرات التي شهدتها مناطق أخرى من العالم الإسلامي في ذلك الوقت. فقد ظل المجتمع النجدي محافظاً على أنماط حياته التقليدية، وعاداته الاجتماعية، وبنية الفكرية المستقرة لفترات طويلة (الزهراني، ١١٢، ١٩٨٩). فقد كانت النظرة القبلية هي الإطار العام الذي يوجه السلوك الاجتماعي في نجد، خاصة فيما يتعلق بالمصاهرة، واختيار الشركاء في الزواج، وتقسيم الأدوار المجتمعية. حيث كان الانتماء للقبيلة يُعد المرجعية الأساسية لتحديد المكانة الاجتماعية للفرد، وهو ما انعكس على طبيعة العلاقات اليومية وممارسات الحياة (الشويعر، ٢٠١١، ٩٥). وقد انقسم المجتمع النجدي آنذاك إلى شريحتين رئيسيتين:

١- الحاضرة: وهم السكان المستقرون في الواحات الزراعية وعلى ضفاف الأودية، أو على الطرق التجارية وقوافل الحجاج والتجار. وكان استقرارهم يرتبط بشكل مباشر بالزراعة،

حيث كانوا يعتمدون على زراعة النخيل وبعض المحاصيل الزراعية المحدودة لتأمين احتياجاتهم الأساسية. كما شارك سكان الحاضرة في بعض الأنشطة التجارية المرتبطة بتوفير السلع والخدمات للقوافل المارة عبر نجد (العريني، ٢٠٠١، ٨٧).

٢- البدوة (البدو): يمثل البدو الشريحة الثانية من المجتمع النجدي، وكانوا يعتمدون في حياتهم على التنقل بين المراعي بحثاً عن الكلاً والماء لرعي الأغنام والإبل. وقد حافظت القبائل البدوية على نمط حياة يرتكز على الترحال والتنقل، وكانت تنزل أحياناً إلى أسواق الحاضرة لبيع منتجاتها من الألبان، والصوف، والمواشي، مقابل شراء ما تحتاج إليه من مواد غذائية وأدوات حياتية. (Commins, 2006, 42)

ورغم هذا التقسيم الاجتماعي بين الحاضرة والبادية، إلا أن العلاقات بين الطرفين كانت تكاملية في كثير من الأحيان، حيث ساهم التبادل التجاري بين البدو والحضر في تلبية احتياجات كلا الطرفين، وشكّل السوق المحلي في نجد نقطة التقاء بين نمط الحياة الزراعي ونمط الحياة الرعوي (Ochsenwald, 1984, 28).

ويمكن بلورة أهم ملامح الحياة الاجتماعية في الدولة السعودية الأولى منذ نشأتها إلى نهايتها عام ١٢٣٣هـ، ١٨١٨م في الآتي : (عبدالرحيم، ١٩٨٧، ٧٣)، (سعيد ، ١٩٥٤م ، ٤٢)، . (الزهراني ، ١٩٨٩م ، ١٣-١٤)، (السلمان ، ١٩٨٧م، ١٨)

أ- جدلية العلاقة بين الدين والثقافة: كان الدين الإسلامي يلعب دورًا حاسمًا في الحياة الاجتماعية، حيث سعى الإمام محمد بن عبد الوهاب وآل سعود إلى تطبيق تعاليم الوهابية التي تركزت على التوحيد ورفض بعض الممارسات الدينية التي يعتبرونها بدعًا إيمانًا بمبدأ أن كل دين ثقافة وليس كل ثقافة دين.

ب- الهيكل العشائري: كان النظام الاجتماعي في الدولة السعودية الأولى يستند بشكل كبير إلى الهيكل العشائري، حيث كانت العشائر تلعب دورًا رئيسيًا في التنظيم الاجتماعي والسياسي، و تتميز العشائر بقواعدها الاجتماعية ولها دور في تحديد العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والقوانين المحلية.

ج- النساء والأسرة: كانت الأوضاع الاجتماعية للنساء والأسرة تعتمد على العادات والتقاليد المحلية والتعاليم الدينية و عادةً ما يكون للرجل دور القرار في الأسرة، وكانت النساء غالبًا ما تلتزم بالقيود الاجتماعية التقليدية التي تحد من حرية حركتهن ومشاركتهن في الحياة العامة.

د- العلاقات القبلية : كانت العلاقات الاجتماعية قائمة على التباين بين أفراد القبيلة الواحدة تبعًا لتباين افرادها في الثراء ، كما كان يوجد بين فروع القبيلة الواحدة البدو الرحل ، والحضر المستقرون ، وكانت كل هذه الأمور تلعب دورها في العلاقات الاجتماعية بين أفراد القبيلة ، وبين كل قبيلة وأخرى ، فلكل من البدو والحضر ، عاداتهم الاجتماعية ، التي تختلف باختلاف البيئات . فما يعتاده أهل البادية ويتعارفون عليه ، قد لا يلقي قبولاً و ائتملاً لدى أهل الحاضرة الذين كانت لهم عاداتهم التي تتفق وحياتهم المستقرة وما فيها من تنعم في المأكل والمشرب واهتمام بالملبس والمظهر ، ومع كل هذا فإن الاختلاف في هذه العادات كان يوجد بين الحضر أنفسهم أو بين البدو أنفسهم نتيجة للإختلافات الموضوعية والإقليمية العديدة بين مختلف الحواضر والبلدان .

هـ- الفوارق الاجتماعية : سادت - قبيل قيام الدولة السعودية الأولى - فوارق حادة بين القبائل ، وكذلك بين الحضر والبدو ، وكانت عمليات المصاهرة والتزواج بين القبائل المختلفة تتم في حدود ضيقة ولظروف معينة ، حيث أن العرف جرى على تفضيل ابن العم على غيره في التزوج من ابنة عمه ، ثم من بعده من هو أقرب وهكذا للمحافظة على نقاء دم القبيلة والعصبية ، وكانت العصبية أو وحدة الدم تلعب كذلك دورها في الروابط الاجتماعية التي كانت قائمة بين أفراد القبيلة ، وكانت العصبية بين البدو تتميز بالاجماع في الرأي وعدم الانقسام والتنافر بين أفراد العصبية الواحدة ، وقد ساعد انتشار الجهل بين السكان على ترسيخ هذه الافكار القبلية ، وأضاف إليها كثيرا من البدع والخرافات التي كانت تنافي تعاليم الاسلام .

وقد اتضح من استعراض الأوضاع الاجتماعية في نجد قبل قيام الدولة السعودية الأولى أن المجتمع كان محافظاً بطبيعته، تحكمه العادات والتقاليد القبلية، سواء في الزواج أو العمل أو تنظيم العلاقات اليومية، كما انقسم الناس إلى الحاضرة الذين يعيشون حول الواحات ويهتمون بالزراعة والتجارة، والبادية الذين يمارسون حياة التنقل بحثاً عن الرعي. ورغم اختلاف نمط حياتهم، كان بينهم تعاون مستمر من خلال الأسواق والتبادل التجاري. ومع قيام الدولة السعودية الأولى، حدثت بعض

التغيرات الاجتماعية بسبب الدعوة الإصلاحية التي ركزت على نشر التوحيد ومحاربة العادات المخالفة للدين، لكنها لم تُلغ بالكامل النظام القبلي، بل استمر الهيكل العشائري هو المسيطر على المجتمع. كما ظلت المرأة مرتبطة بالعادات الاجتماعية التقليدية، وبقيت الفوارق بين القبائل والتميز في المصاهرة قائماً، مما جعل الحياة الاجتماعية آنذاك تسير بين المحافظة على التقاليد ومحاولات الإصلاح الديني.

المحور الثاني : الجهود التربوية و الفكرية لأمرء ومفكرين الدولة السعودية .

أ - الجهود التربوية و الفكرية لأمرء الدولة السعودية الأولى في مجال التعليم:

لقد قام أمرء الدولة السعودية الأربعة : الأمير محمد بن سعود (١١٥٦-١١٧٨هـ) (١٧٤٤-١٧٦٥م)، الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود (١١٧٨ - ١٢١٧هـ) (١٧٦٥-١٨٠٣م) ، الأمير سعود بن عبد العزيز الملقب "بالكبير" (١٢١٧ - ١٢٢٩هـ) (١٨٠٣-١٨١٤م) ، الأمير عبد الله بن سعود (١٢٢٩-١٢٣٣هـ) (١٨١٤-١٨١٨م) بالعديد من الجهود التربوية يمكن الإشارة إليها في الآتي :

• **دور الأمير محمد بن سعود :**

يُعدّ الأمير محمد بن سعود من أبرز القادة الذين كان لهم إسهام جوهري في وضع اللبنة الأولى للنظام التعليمي في الدولة السعودية الأولى، إذ ارتبط اسمه بالتحالف التاريخي الذي جمعه بالشيخ محمد بن عبد الوهاب عام ١١٥٧هـ / ١٧٤٤م، وهو التحالف الذي شكّل منعطفاً حاسماً في المسار التربوي بمنطقة نجد. وقد تجلّى اهتمام الأمير بالتعليم من خلال جعله الدرعية مركزاً رئيساً لنشر المعرفة، فضلاً عن دعمه السخي للعلماء من الناحيتين المالية والسياسية، ما ساعد على انتشار حلقات التعليم في المساجد والكتاتيب (العبودي، ١٩٩٩، ٧٨). كما عمل على تعزيز تعليم كتب العقيدة السلفية، وعلى رأسها "كتاب التوحيد" لمؤلفه الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الأمر الذي أسهم في توحيد المسار التعليمي وتكامله مع مبادئ الدعوة الإصلاحية (الغنام، ٢٠٠٨، ٥٦).

أما على الصعيد التنظيمي، فقد أسس الأمير محمد بن سعود نظاماً تعليمياً يعتمد على التمويل الحكومي للعلماء والمدرسين، مما وفر بيئة مستقرة لنمو الحركة العلمية (الرشيد، ٢٠١٢، ١١٢).

كما حرص على تعميم التعليم خارج الدرعية، فأرسل الدعاة والعلماء إلى مناطق نجد المجاورة لنشر المنهج السلفي (Vassiliev, 2013, 134). وقد أدت هذه السياسات إلى تأثيرات دائمة، منها:

- توحيد المناهج الدينية وفق المذهب الحنبلي والسلفية الإصلاحية.
- انتشار الكتابات كأولى المؤسسات التعليمية النظامية في نجد.
- وضع أسس دعم الدولة للتعليم، الذي استمر في الجهود السعودية اللاحقة (العثمان، ٢٠١٥، ٩٣).

• دور الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود :

يُعدّ الأمير عبدالعزيز بن محمد بن سعود من الشخصيات البارزة التي كان لها دور محوري في النهوض بالنظام التعليمي خلال فترة الدولة السعودية الأولى. فقد سار على نهج والده الإمام محمد بن سعود في دعم الحراك العلمي وتعزيزه. واتسمت فترة حكمه باتساع رقعة الدعوة الإصلاحية، وهو ما كان له أثر إيجابي مباشر في تعزيز انتشار التعليم في مختلف أنحاء الدولة. وقد أولى الأمير اهتمامًا خاصًا برجال العلم، فوفّر لهم الحماية والرعاية، وأصدر أوامر بتأسيس حلقات العلم في المساجد والكتاتيب، وخصوصًا في مدينة الدرعية التي تحوّلت آنذاك إلى مركز فكري نابض ومضيء في المنطقة. (العبودي، ١٩٩٩، ١٤٥). كما اهتم ب توحيد المناهج التعليمية وفق المذهب الحنبلي والعقيدة السلفية، مما ساهم في تعزيز الهوية الدينية للمجتمع النجدي (الغنام، ٢٠٠٨، ٨٩). وكان الأمير عبد العزيز يدرك ما للقضاء من دور في نشر العلم والتعليم إلى جانب عملهم الأساسي فكان يحرص على تعيين القضاء في البلدان حال خضوعها للدولة، كما كان يعمل على تغييرهم من حين لآخر مما يعطي لأهل البلاد مزيداً من الاستفادة العلمية وتبادل المعلومات، وكان يخصص راتباً معيناً للمتعلمين، إلى جانب أنه كان كثير العطاء للقضاء، وطلبة العلم. كما قام الأمير عبدالعزيز بإرسال كتاب الأصول الثلاثة للشيخ محمد بن عبدالوهاب وهي (معرفة العبد بربه وبنبيه وبيده) إلى جميع البلدان التابعة له وأمر الناس بتعلمها. (الحامد، ٢٠٠٦م، ٣٨٢)، (الزهراني، ١٩٨٩م، ٥٩٠)

أما على الصعيد التنظيمي، فقد أسس الأمير عبدالعزيز نظامًا لرعاية طلبة العلم، حيث أوقف الأوقاف لدعم العلماء والمدرسين، ووفّر لهم السكن والكتب (ابن بشر، ١٩٨٣، ج ١، ١٦٧). كما شجّع على إرسال الدعاة إلى المناطق النائية لنشر العلم، مما أدى إلى توسيع نطاق التعليم خارج نجد، مثل الأحساء ووادي الدواسر (الرشيد، ٢٠١٢، ٢٠١). وقد ترك هذا النهج إرثًا تعليميًا واضحًا، تمثل في:

- تعميم التعليم الديني في المناطق التابعة للدولة.
- تأسيس الأوقاف العلمية الذي استمر في العهود اللاحقة.
- ربط التعليم بالدعوة الإصلاحية، مما عزز الوحدة الفكرية للمجتمع (العثمان، ٢٠١٥، ص ١١٢).

• دور الأمير سعود بن عبد العزيز :

يُعدّ الأمير سعود بن عبدالعزيز بن محمد من أبرز القادة الذين أسهموا بفاعلية في تطوير النظام التعليمي خلال المرحلة المتأخرة من الدولة السعودية الأولى. فقد شهدت فترة حكمه اتساعًا ملحوظًا في نطاق التعليم، حيث أولى اهتمامًا كبيرًا بتعزيز المؤسسات التعليمية وتوسيعها جغرافيًا. وتميّز بعطائه السخي للعلماء، وحرصه على إقامة حلقات الدروس في المساجد الكبرى، بما في ذلك مشاركته الشخصية في شرح بعض المسائل العلمية، حيث برزت فصاحته وعمق فهمه في التفسير والحديث (ابن بشر، ١٩٨٣، ج ٢، ٤٥).

- ولم يقتصر دعمه على الجوانب المعنوية، بل خصص للعلماء رواتب شهرية من بيت المال، مما أسهم في استقرار العملية التعليمية وتعزيز استمراريتها (الغنام، ٢٠٠٨، ١٢٤).
- وكان يوجه بعقد الدروس في أماكن التجمعات العامة، مثل الأسواق، لتوسيع دائرة المستفيدين. كما أرسل المعلمين إلى المناطق النائية ووجّههم بالتدريس وفقًا لجميع المذاهب الفقهية، في نهج يعكس مرونة تعليمية وتكاملاً علمياً (ابن بشر، ١٩٨٢، ١٧١).
- ومن أبرز جهوده التربوية توسيع نطاق التعليم ليشمل المناطق الجديدة التي انضمت للدولة، مثل الحجاز وعسير، إلى جانب إنشاء مكاتب علمية في الدرعية ضمّت العديد من المخطوطات والكتب الدينية (العبودي، ١٩٩٩، ص. ٢٠١). كما شجّع حركة التأليف

العلمي، فكلف العلماء بوضع كتب تتماشى مع توجه الدولة في الفقه والعقيدة، بما يعزّز وحدة المنهج التعليمي (العثمان، ٢٠١٥، ص. ٧٨) ونشر الكتابين في جميع أنحاء نجد" (Vassiliev, 2013, 232)

• دور الأمير عبدالله بن سعود :

شكّل عهد الأمير عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز مرحلة مفصلية في تاريخ النظام التعليمي في الدولة السعودية الأولى، إذ واجه خلالها تحديات جسيمة نتيجة تصاعد الحملات العثمانية التي استهدفت الدرعية، عاصمة الدولة، ورغم الظروف السياسية والعسكرية القاسية، فقد واصل الأمير دعمه للحركة العلمية، وأصرّ على إقامة حلقات العلم، وخصوصاً في مسجد الطريف الذي ظل يشهد نشاطاً علمياً حتى خلال فترات الحصار (الحامد، ٢٠٠٦م، ٣٧١).

وقد تجسدت جهوده التربوية في عدة مسارات؛ أبرزها سعيه لحماية المؤسسات التعليمية من خلال توفير الأمن للعلماء وطلبة العلم، مما ساعد في الحفاظ على الحد الأدنى من استمرارية التعليم (العبودي، ١٩٩٩، ٢٨٩). كما استمر في تمويل العملية التعليمية رغم الضائقة الاقتصادية التي ألمت بالدولة في تلك الفترة الحرجة (الغنام، ٢٠٠٨، ١٥٤). ومن أبرز مظاهر حرصه على الموروث العلمي، قيامه بنقل المخطوطات والكتب المهمة إلى أماكن آمنة، للحفاظ عليها من التلف أو الضياع أثناء الحصار (العثمان، ٢٠١٥، ١١٢). وتُظهر هذه الإجراءات إدراك الأمير عبدالله للأهمية الاستراتيجية للعلم في تعزيز هوية الدولة، حتى في أحلك الأوقات.

ب- الجهود التربوية و الفكرية لبعض المفكرين في مجال التعليم

• يُعدّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (١٧٠٣-١٧٩٢م) المحرك الأساسي للنظام التعليمي في الدولة السعودية الأولى، حيث أسس منهجاً تربوياً إصلاحياً ارتكز على: توحيد المناهج التعليمية وفق العقيدة السلفية، دراسة كتاب التوحيد ومختصرات الفقه الحنبلي، محاربة البدع والخرافات في المناهج الدراسية كما أمر الشيخ بحفظ المتون العلمية ونبد الكتب المخالفة" (ابن بشر، ١٩٨٣، ج١، ٩٣) كما قام بإعادة هيكلة المؤسسات التعليمية عبر تحويل المساجد إلى مراكز علمية منهجية و تأسيس كتابين لتعليم الصغار القراءة والكتابة .

كما قام بإعداد الكوادر التعليمية من خلال: تدريب جيل من الدعاة والعلماء وصل عددهم الي ٣٠٠ عالم ، إرسال المدرسين إلى مناطق نجد المختلفة. (الغنام ، ٢٠٠٨ ، ١١٢) وقد أنتج التحالف التحالف بين ابن عبد الوهاب وابن سعود نظامًا تعليميًا موحدًا لأول مرة في نجد" (89, 2013 Vassiliev) . و تعتبر المدرسة الإسلامية التي أسسها الشيخ محمد بن عبد الوهاب في القرن الثامن عشر، - بالمدرسة الوهابية - و التي كان من بين أهدافها التأكيد على التوحيد والتخلص من العادات والتقاليد الوثنية. وقد بلغت مؤلفات الشيخ حوالي ٢٢ مؤلفًا قامت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بجمعها وتحقيقها وطبعها وتقديمها للباحثين في ثلاثة عشر مجلدًا : (الزهراني ، ١٩٨٩م ، ٢٧-٢٨)

- كما برز عدد من المفكرين والعلماء الذين ساهموا في تشكيل المنظومة التعليمية والدعوية خلال تلك الفترة ، من بين هؤلاء حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر (١٧٤٧- ١٨١٠ م)، الذي كان أحد تلامذ ابن عبد الوهاب البارزين، وقد لعب دورًا مهمًا في نشر الدعوة الإصلاحية وتعليم العقيدة السلفية في نجد، وله ثلاث مؤلفات وكان من أبرز الدعاة الذين حرصوا على تعليم الناس التوحيد ومحاربة البدع في منطقة الوشم". العبودي (١٩٩٦، ٢٤٥)
- كذلك يُعتبر سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (١٧٨٦- ١٨١٨ م) من الشخصيات التربوية المؤثرة، حيث ألف كتاب "تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد"، الذي أصبح مرجعًا تعليميًا مهمًا في المناهج الدينية (الغنام، ٢٠٠٨، ٩٢) .
- ولم يكن "التعليم في الدولة السعودية الأولى حكرًا على ابن عبد الوهاب، بل شارك فيه مجموعة من العلماء الذين ساعدوا في نشر المنهج الإصلاحي وكلهم شكلوا نواة النظام التعليمي المبكر، الذي اعتمد على المساجد وحلقات الدرس" (DeLong-Bas, 2004,) (212).

المحور الثالث: الأسس الفكرية وبنية النظام التعليمي في عهد الدولة السعودية الأولى

أولاً : الأسس الفكرية للنظام التعليمي في الدولة السعودية الأولى :

ارتكز النظام التعليمي في الدولة السعودية الأولى على أسس فكرية متكاملة تعكس البنية السياسية والاجتماعية والدينية للدولة. فالتعليم لم يكن مجرد وسيلة لنقل المعرفة، بل كان مشروعًا إصلاحيًا

متكاملاً لإعادة تشكيل الفرد والمجتمع على أسس دينية وعقدية واجتماعية واضحة. وقد توزعت أهداف التعليم في تلك المرحلة على أربعة أبعاد رئيسية: البعد الديني، البعد الفكري، البعد الاجتماعي، والبعد الخلقي، بحيث تسهم جميعها في صناعة الفرد الصالح والملتزم بقيم مجتمعه ودينه ويمكن توضيح ذلك من خلال التالي:

أ- تربية الفرد من الناحية الدينية :

لقد أولت الدولة السعودية الأولى اهتماماً بالغاً بتربية الفرد دينياً، وجعلت هذا البعد محوراً أساسياً في منظومتها التعليمية والتربوية. فقد كان الهدف الأول من التعليم هو بناء الفرد المسلم على العقيدة الصحيحة، وفق منهج السلف الصالح، بعيداً عن البدع والخرافات التي انتشرت في بعض المجتمعات الإسلامية آنذاك (ابن بشر، ١٩٨٣، ج ١، ٧٥).

وقد اهتمت الدولة السعودية الأولى بتمية الجانب الديني للفرد من خلال بترسيخ العقيدة السلفية حيث تم توجيه النظام التعليمي لنشر التوحيد ومحاربة الشرك، فقد كان القائمين على التعليم يُعلمون الصغار كلمة التوحيد قبل تعليمهم الكتابة" (بن بشر، ١٩٨٣، ج ١، ٧٥).

إلى جانب غرس العقيدة السلفية، وجهت الدولة السعودية الأولى النظام التعليمي لتدريس الفقه الحنبلي باعتباره المرجع الفقهي الرئيسي للدولة. وقد تم الاعتماد على المختصرات الفقهية مثل "زاد المستنقع" و"عمدة الفقه"، لكونها تجمع الأحكام الأساسية التي يحتاجها المسلم في عباداته ومعاملاته. وقد أظهرت الدراسات أن ما يقرب من ٩٥% من المناهج في تلك الفترة كانت دينية بحتة، مما يعكس تركيز الدولة على توحيد المرجعية الدينية للمجتمع (الغنام، ٢٠٠٨، ٥٨).

هذا التوجه ساعد على ضبط السلوك الديني للمجتمع وتقنين العبادات والمعاملات وفق رؤية شرعية موحدة، وهو ما أسهم في القضاء على حالة التشتت الفقهي والفتاوى المتعددة التي كانت سائدة قبل قيام الدولة السعودية الأولى. وبهذا أصبح التعليم أداة لضبط المجتمع دينياً وفكرياً (عبدالرحيم، ١٩٨٧، ٧٢).

وكان التعليم أيضاً هو الوسيلة الأولى لنشر الدعوة الإصلاحية التي تبنتها الدولة. فقد تحولت حلقات العلم والمساجد إلى مراكز تعليمية دعوية، يتم من خلالها تدريس كتب التوحيد وتفسير القرآن وشرح

السنة، إلى جانب بيان الأخطاء العقديّة المنتشرة، مثل التوسل بالقبور أو الاستغاثة بغير الله (الشويبر، ٢٠١١، ١٢٠).

ويبدو أن تركيز الدولة السعودية الأولى على التربية الدينية كان جزءاً من مشروعها الإصلاحية الذي سعى إلى توحيد المجتمع دينياً وفكرياً وفق منهج معين. وقد كان لهذا التوجه إيجابيات واضحة، أبرزها القضاء على بعض الممارسات الدينية الخاطئة وتوحيد المرجعية العقديّة والفقهية للمجتمع. ومع ذلك، يمكن النظر إلى هذا التوجه بعين النقد العقلاني من زاويتين؛ أولاً: أن التركيز شبه الكامل على التعليم الديني، وجعل ٩٥% من المناهج مرتبطة بالعقيدة والفقه، قد ضيق دائرة المعارف التي تلقاها الطلاب، فأغفل تعليم بعض المهارات الحياتية والعلوم الأخرى التي كانت ضرورية لبناء مجتمع أكثر تنوعاً معرفياً. وثانياً: أن اعتماد الدولة على مدرسة فكرية واحدة قد يكون ساعد في تحقيق الاستقرار الفكري في وقتها، لكنه ربما حدّ من مساحة الاجتهاد والتعددية الفكرية، مما جعل التعليم أقرب إلى وسيلة للضبط الاجتماعي منه إلى تنمية التفكير النقدي في بعض جوانبه. ومن هنا، فإن نظرة التقييم العادل لهذا النظام التعليمي تقتضي الاعتراف بإنجازاته في نشر التوحيد وتقوية اللحمة الاجتماعية، مع الإشارة إلى محدوديته في تطوير المعارف الدنيوية والمهارات العلمية التي تتطلبها المجتمعات المتطورة.

ب- تربية الفرد من الناحية الفكرية:

من أهم ملامح التربية الفكرية في تلك المرحلة أيضاً هو إحياء دور الطالب الباحث لا المتلقي فقط. فقد كان يُشجع الطلاب على البحث في النصوص، وسؤال العلماء، والمشاركة في النقاشات العلمية، لا سيما في المساجد ومجالس الأمراء. وهذا التوجه جعل التعليم في الدولة السعودية الأولى تجربة معرفية تفاعلية قائمة على التفكير، وليس مجرد حفظ للنصوص. كما أن تدريس أصول الفقه وقواعد الاجتهاد فتح الباب أمام المتعلمين لفهم كيفية التعامل مع النصوص الشرعية، والتمييز بين الأدلة، واستخراج الأحكام بطريقة منهجية، وهو ما أرسى قاعدة فكرية لتكوين مجتمع مدرك لأصول دينه، ويملك أدوات التفكير العلمي الديني بعيداً عن التقليد الأعمى (العبودي، ١٩٩٩، ٨٩)، (Vassiliev, 2013, 112).

وقد تميزت الأهداف الفكرية للنظام التعليمي في الدولة السعودية الأولى بتركيز واضح على إعادة تشكيل العقلية النجدية وفق رؤية إصلاحية منهجية، تجلت في محورين رئيسيين:

١- محاربة الخرافات والمعتقدات الشعبية: فقد قاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب حملة فكرية منهجية لتتقية العقيدة من الشوائب، من خلال تفكيك المعتقدات المخالفة للشرع عبر أدلة قرآنية ونبوية كما ركز على محاربة الشركيات و مظاهر التبرك بالقبور ، (Vassiliev 2013 ، 112). كما أدرجت في المناهج كتباً خاصة بتنفيذ الخرافات، مثل "كشف الشبهات" للشيخ محمد بن عبد الوهاب. (الغنام ، ٢٠٠٨ ، ١٣٤).

٢- تنمية الوعي النقدي والمنهجية العلمية: حيث اتسم النظام التعليمي بالتركيز على بناء مهارات الحوار والمناظرة، فقد كانت حلقات العلم في الدرعية تتحول أحياناً إلى مجالس مناظرات علمية" (العبودي ، ١٩٩٩ ، ٨٩) ، تدريب الطلاب على الاستدلال الشرعي عبر دراسة أصول الفقه وقواعد الاستنباط. (العثمان ، ٢٠١٥ ، ٧٧)

ويرى الباحث أن النظام التعليمي في الدولة السعودية الأولى قد تميز بمحاولة جادة لإحياء دور الطالب الباحث، وتشجيعه على التفكير والحوار بدلاً من الاكتفاء بالحفظ والتلقين، وهذا يُعد توجّهاً إيجابياً في سياق بيئة كانت تعاني من هيمنة التقليد والجمود الفكري. ومع ذلك، يمكن النظر إلى هذا التوجه بنظرة نقدية معتدلة، حيث أن فتح باب المناظرات وتدريب الطلاب على الاستدلال كان في إطار ضيق مرتبط فقط بالقضايا الدينية والعقدية. فلم يكن هناك مساحة واسعة للاجتهاد في الجوانب الحياتية أو العلمية الأخرى مثل العلوم الطبيعية أو الاجتماعية، مما جعل التفكير النقدي محصوراً في دائرة معينة دون امتداده لبناء ثقافة معرفية شاملة. كما أن التركيز على مواجهة الخرافات فقط من منظور ديني صرف، وإن كان له ضرورة في وقته، إلا أنه قد أغفل تطوير أدوات التفكير العلمي الحديث، كالمنهج التجريبي أو التفكير المنطقي بعيداً عن النصوص، وهو ما كان يمكن أن يضيف إلى المجتمع قدرًا أكبر من التنوع الفكري والانفتاح المعرفي.

ج- تربية الفرد من الناحية الإجتماعية :

تميز النظام التعليمي في الدولة السعودية الأولى بتركيز واضح على البعد الاجتماعي، حيث سعى إلى تحقيق مجموعة من الأهداف الاجتماعية الأساسية التي أسهمت في إعادة تشكيل المجتمع النجدي وفق رؤية إسلامية متكاملة وهي :

- توحيد النسيج الاجتماعي: فقد عمل النظام التعليمي على تعميم ثقافة إسلامية موحدة تتجاوز الانتماءات القبلية الضيقة و نجح في تقليل الخلافات القبلية عبر نشر قيم الأخوة الإسلامية، و تقليل الخلافات القبلية بنسبة ملحوظة" (العثمان ، ٢٠١٥ ، ٤٥) كما عمل على المساواة بين الطلاب بغض النظر عن أصولهم القبلية.
- تعزيز التكافل المجتمعي: فقد ركز المنهج التعليمي على تدريس أحكام الزكاة والصدقات وأثرها في تماسك المجتمع ، والاهتمام بغرس قيم الإصلاح بين الناس والتعاون على البر والتقوى ولذا كانت الدروس العملية في التعاملات جزءاً أساسياً من المنهج التعليمي (الغنم ٢٠٠٨ ، ٩٢)، كما ساهم النظام التعليمي في تقوية الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع و تحولت المساجد إلى مراكز للإصلاح الاجتماعي ، كما نادى التربية أيضاً بضرورة أن يكون الفرد عضو فاعل وإيجابي في المجتمع لا يستكن الى الحيادية خاصة عندما يتعلق الأمر بقيم المجتمع وثقافته ولذا عليه أن يتسم بالمبادرة الإيجابية .

ت- تربية الفرد من الناحية الخلقية :

اتسم النظام التعليمي في الدولة السعودية الأولى بتركيزه العميق على البعد الأخلاقي والتربوي، حيث كان غرس القيم الإسلامية وتركيب النفوس جزءاً جوهرياً من أهداف التعليم، وقد انعكست تربية الفرد من الناحية الخلقية في ثلاثة مسارات رئيسة:

- غرس القيم الإسلامية الأصيلة : حظي الجانب القيمي في المناهج التعليمية بعناية خاصة، إذ سعى المعلمون إلى تربية النشء على الفضائل الإسلامية مثل الصدق، والأمانة، والوفاء بالعهد. كما تبنى التعليم نهج "التربية بالقدوة"، (الريحاني ، ١٩٢٨ ، ٢٠٣) كذلك أدرجت مفاهيم الحلال والحرام ضمن صميم العملية التعليمية، مع التركيز على تفعيلها سلوكياً في الحياة اليومية.

• تركية النفوس وتهذيب الأخلاق : عتمدت المناهج التعليمية على تدريس كتب الزهد والرقائق، مثل رياض الصالحين للإمام النووي، وكتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل، من أجل تهذيب النفس وتنقيتها. وقد تضمن المنهج دروساً خاصة لمعالجة أمراض القلوب مثل الحسد، والكبر، إلى جانب ذلك، أُعطيت تربية النفس على الصبر، والرضا، والقناعة أهمية كبرى، إيماناً بأن بناء الشخصية المتوازنة يتطلب الجمع بين العلم النافع والعمل الصالح. (الغنام ٢٠٠٨، ،١٤٥).

• التربية السلوكية العملية : حيث كان على الطالب الالتزام بجملة من القيم السلوكية، من بينها احترام المعلم، والتواضع لزملائه وكان الطلاب يُعَيَّمون ليس فقط علمياً، بل سلوكياً كذلك. (العبودي ١٩٩٩، ،١٧٨).

ثانياً بنية النظام التعليمي في عهد الدولة السعودية الأولى:

تميز النظام التعليمي في الدولة السعودية الأولى ببنية واضحة المعالم، تجسدت في عدة عناصر أساسية شكلت معاً منظومة متكاملة، يمكن تحليلها على النحو التالي:

١- المناهج التعليمية:

لقد كان من مؤشرات نمو التعليم وإزدهاره في الدولة السعودية الأولى ، تنوع العلوم والمصنفات ، و التي ارتكزت بشكل كبير على علم الفقه والعقيدة ، والتفسير والحديث ، واللغة العربية من نحو وصرف ، بالإضافة إلى الإهتمام بالتدوين التاريخي وكلها علوم ساعدت على إزدهار ونمو الحياة التربوية في الدولة. ويمكن تناول تلك المناهج بشيء من التفصيل.(آل شيخ ،١٩٧٤م،٥١)

أ- مناهج دينية ولغوية مثل :-

• منهج العقيدة: حيث كانت العقيدة محور الدعوة الإصلاحية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب لذلك كان من الطبيعي بروز الإهتمام بها تدريساً وتعليمياً ،حيث يهدف هذا المنهج إلى معرفة الله سبحانه وتعالى ، ومعرفة دين الإسلام ومعرفة أركانه ، وما ورد عليها من أدلة من القرآن ومعرفة محمد صلى الله عليه وسلم ونسبه ومبعثه وهجرته وما دعا إليه من وحدانية الله عز وجل، ولذا كان هذا المنهج إلزامياً علي عامة الناس. ومن أبرز المؤلفات التي شكلت محتوى هذا المنهج هي مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب من كتاب التوحيد، وكتاب الأصول

الثلاثة وأدلتها ، وكتاب كشف الشبهات الذى أرسله الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود إلى ولاية عمان للإستفادة منه، كما أمر لاحقاً الإمام سعود بن عبدالعزيز بتدريسيه في المسجد الحرام عام ١٢٢٠هـ بعد دخوله مكة المكرمة.(دحلان ، ١٩٨٥م، ٢٧٩)

• منهج التفسير والحديث : ونظراً لكونهما (الكتاب و السنة) المصدر الأساسي للتشريع فكان من المؤكد أن يكون للشيخ و من ثم الدولة نشاط تعليمي حولهما، وقد وضح الإهتمام بدروس التفسير والحديث في عهد الإمام سعود بن عبد العزيز ، وعهد ابنه الإمام عبد الله بن سعود ، من خلال الحلقات الدراسية اليومية الثلاث التي كانت تعقد بحضور الإمام ، فيدرس التفسير في الحلقة الأولى الصباحية التي كانت تعقد في السوق ، وفي الحلقة الثانية بعد صلاة الظهر والتي كانت تعقد في قصر الإمارة ، ويدرس الحديث في الحلقة الثالثة بعد صلاة المغرب والتي كانت تعقد في قصر الإمارة أيضاً .(بن بشر، ١٩٨٢م، ٢١١)

وكانت من أبرز المناهج المعتمدة لدى علماء الدولة في علم التفسير : تفسير بن كثير ، وتفسير الطبري ، وتفسير البغوى ، وتفسير البيضاوي وتفسير بن جرير ، وفي علم الحديث كان هناك صحيح البخاري ، ورياض الصالحين ، بالإضافة إلى أمهات كتب الحديث الستة المعروفة لدى العالم الإسلامي وشروحها كشرح العسقلاني على البخاري ، وشرح النووي على مسلم ، وشرح المناوي على الجامع الصغير .(آل شيخ ، ١٩٧٤م، ٥١) ، كما كان للشيخ محمد بن عبد الوهاب العديد من المؤلفات في مجال الحديث أبرزها "مجموع الحديث على أبواب الفقه".

• منهج اللغة العربية وعلومها : ازدهر منهج اللغة العربية وعلومها في سائر بلاد نجد نتيجة الأهتمام البالغ للشيخ محمد بن عبد الوهاب في نشر وتدريس علوم اللغة العربية فى ظل الدولة السعودية الأولى نتيجة لما اكتسبه من خلال رحلاته العلمية ، لا سيما رحلته إلى البصرة التي قرأ بها النحو وأتقنه ، وقد إنعكس ذلك في مكاتباته ومراسلاته التي تميزت باللغة السليمة والأسلوب المتقن. ولذلك كان من الطبيعي أن تهتم الدولة السعودية الأولى بعلوم اللغة العربية من نحو وصرف ، وبلاغة وعروض وقوافي ، والذي تجلّى من خلال بروز عدد من العلماء الأجلاء في هذا العلم ، من أبرزهم" الشيخ حسين بن غنام الذي قُدّم من الأحساء إلى الدرعية سنة ١٢٠٠هـ وجلس لتدريس طلبة العلم في علم النحو والعروض ، و الشيخ عبد الله

بن محمد بن عبد الوهاب ، و الشيخ عبد العزيز بن حمد بن معمر والشيخ علي بن محمد بن عبد الوهاب و الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب.(آل شيخ ،١٩٧٤م، ٧٨-٨٦)،(البسام ،١٩٧٨م ،٧٣٥-٧٣٦)

ومن أهم الكتب المعتمدة في الدولة السعودية الأولى في مجال تعليم اللغة العربية "شرح الفاكهي على المتممة ، شرح خالد على الأجرومية ، شرح قطر الندى" .(الشريف ، ٢٠٠٣م ، ٢٤١)، (العيسى . ١٩٩٦م، ٣٠٢)

- علوم التاريخ : لم يكن الاهتمام بعلوم التاريخ وليد عصر الدولة السعودية الأولى إلا أنها تميزت ببروز نوعين من هذا العلم :
- النوع الأول تناول تاريخ السيرة النبوية الشريفة ، نظراً لما تمثله هذه السيرة العطرة من أهمية تشريعية في الإسلام ، وكان للشيخ محمد بن عبد الوهاب مختصرات في سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، كما كان لابنه الشيخ عبد الله مؤلف في السيرة النبوية أيضاً وكلاهما أهما بالناحية الفقهية و الناحية التاريخية معاً ، كما برز بعض العلماء الأجلاء الذين تولوا تدريس السيرة النبوية كالشيخ عبد الله بن فاضل.(بن بشر، ١٩٨٢، ٩٩)
- النوع الثاني تناول تأريخ الأحداث المعاصرة ، ومن الرواد في ذلك ابن غنام الذي دون سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والدولة السعودية ، ووقف فيه إلى نهاية سنة ١٢١٢هـ ، و سماه " روضة الأفكار الأولى، والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام" .(الشريف ، ٢٠٠٣م ، ١٨٤).
- منهج الفقه : ويعتبر هذا العلم من أكثر العلوم التي أهتم بها سكان الدولة السعودية الأولى وما قبلها ، إذ أن دارس هذا العلم يؤهل لتولي منصب القضاء ، ولذا استمر الإهتمام بهذا العلم بشكل كبير ومركز أيضاً ، ويظهر ذلك جلياً من خلال معرفة أن أغلب من تولى عبء التربية والتعليم في الدولة السعودية الأولى ، كانوا من القضاة.
- منهج السيرة النبوية : اهتمت الدولة السعودية الأولى بعلوم السيرة النبوية ، من خلال الإهتمام بمجال الحديث الشريف ، ولا شك أن سيرته صلى الله عليه وآله وسلم ، مثل نابض حي يحتذي به كل مسلم ، وقد كان للشيخ في هذا المجال مؤلفات مختلفة والتي من أهمها

"مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم"، الذي بدأ فيه الشيخ من النسب النبوي الشريف، حتى قيام الدولة العباسية، حيث سرد فيه الأحداث الشاملة لحياة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، من نسبه وولادته، حتى وفاته عليه الصلاة والسلام. وأوجز فيما بعد من أحداث حتى قيام الدولة العباسية، يضاف إلى ذلك كمنهج دراسي، كتب السيرة النبوية المباركة، المعتمدة والمشهورة في العالم الإسلامي. (العيسى، ١٩٩٦، ٣٠٢)

ب- مناهج تطبيقية :

حيث اعتمدت الدولة السعودية الأولى بالعلوم الصناعية التي كانت الدولة في حاجة إليها وتجدر الإشارة بأن الشيخ محمد عبدالوهاب حث على ضرورة اتقان صناعة أسلحة البنادق وكان أول من أدخل أسلحة البنادق إلى مجتمع الدرعية الذي هو جزء من المجتمع النجدي البسيط آن ذاك، وعرف الناس بها وكان يأمرهم بتعلم الرمي بها". (الزهراني، ١٩٨٩، ١٣٣)

ج- علوم مستنتاه من المناهج :

تميز المنهج التعليمي في الدولة السعودية الأولى بانتقائية واضحة في اختيار المواد العلمية، إذ تأثر بشكل مباشر برؤية المدرسة السلفية التي أسسها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والمنطقة من فكر شيخ الإسلام ابن تيمية، في السعي نحو تقوية المناهج التعليمية مما اعتُبر دخلياً أو مخالفاً للعقيدة الصحيحة. وقد أدى هذا التوجه إلى استثناء عدد من العلوم التي رُوي أنها لا تخدم أهداف التعليم الشرعي، أو أنها تتطوي على مضامين تتعارض مع التوحيد الخالص ومنهج السلف ومنها : (بن غنام، ٢٠٠٨، ٨٩)، (الزهراني، ١٩٨٩، ١٣٤)

- الفلسفة وعلم الكلام : تم استبعاد هذين المجالين من التعليم بسبب ما ينطويان عليه من تأويلات عقلية قد تتعارض مع النصوص الشرعية، وخشية أن تكون مدخلاً لترويج أفكار بعض الفرق التي اعتُبرت منحرفة، مثل المعتزلة والأشاعرة. وقد حذر الشيخ محمد بن عبد الوهاب من دراسة هذه العلوم، ورأى أن فيها خطراً على صفاء العقيدة، كما يشير الزهراني (١٩٨٩) إلى أن الشيخ "تأدى بضرورة تجنب دراسة الفلسفة وعلم الكلام التي من شأنها أن تروج أفكار بعض الجماعات التي ضلت الطريق كالباطنية والقرامطة وجهال المتصوفة".

- علوم السحر والشعوذة: استثنيت هذه العلوم بشكل قاطع نظرًا لحرمتها الشرعية الصريحة، ولما فيها من خطر في إشاعة الخرافات والدجل داخل المجتمع.
- بعض أنواع التصوف المنحرف: تمت تحيية كتب التصوف التي تحتوي على بدع وخرافات تتعارض مع العقيدة السلفية، خصوصًا ما يتعلق بمسائل التوسل، والاستغاثة بغير الله، والكرامات المزعومة، حيث يرى ابن غنام (٢٠٠٨) أن "المنهج استثنى كتب التصوف التي تحتوي على البدع والخرافات"
- التاريخ الأسطوري والقصص غير الموثقة: حُذفت الروايات التي لا تستند إلى مصادر موثوقة من المناهج والتي تشوّه الوعي التاريخي.
- الشعر الجاهلي الماجن: تم استبعاد هذا النوع من الشعر لما يتضمنه من مضامين تتعارض مع القيم الإسلامية، كتمجيد العصبية، والغزل الفاحش، والفخر بالجاهلية.

٢- مراحل التعليم ومؤسساته في الدولة السعودية الأولى :

لقد كان الهدف الاستراتيجي العام للتعليم في الدولة السعودية الأولى هو إنتاج أفراد مطلعين ومتدنيين يمكنهم المساهمة في النسيج الديني والاجتماعي للمجتمع، وقد اشتمل النظام التعليمي السائد في ظل الدولة السعودية الأولى على مرحلتين أساسيتين (مرحلة التعليم الأولي و مرحلة التعليم المتقدم) ولكل مرحلة أهدافها الخاصة بها التي تشكل جزء أصيل من الهدف العام . ويمكن توضيح ذلك من خلال الآتي: (الحمدان، ١٩٩٧، ٥٦)، (السبيعي، ١٩٨٧، ٢٧-٢٨)، (الجوادي وصالح، ١٩٨٦، ٤٣)

أ- مرحلة التعليم الأولي :

يقصد بالتعليم الأولي ذلك النوع من التعليم الذي يتم في "بالكتاب" أبرز معاهد التعليم في الإسلام . وكان يطلق على الكتاب في الجزيرة العربية ، أسماء مختلفة تبعاً لإختلاف أقاليم الدولة وتنوعها، كما أنه يقوم على جهد معلم واحد، يطلق عليه أيضاً مسميات تختلف من منطقة إلى أخرى من مناطق الدولة. (العيسى، ١٩٩٦، ٢٧٥)

• أماكن إرتياد التعليم الأولي :

كان الكتاب في عصر الدولة السعودية الأولى المكان المخصص لهذه المرحلة من التعليم وكان يؤسس في مكان محدد حسب الإمكانيات المتاحة ، بين غرفة ملحقة بمنزل المعلم أو الشيخ ، أو غرفة ملحقة بطرف أحد المساجد ، كما كان في منطقة نجد والأحساء، أو في دور الأئمة والغرف المقامة حول المساجد وقصور الأعيان، كما هو الحال في تهامة وعسير والمخلاف السليمانى بجنوب غربي البلاد ، أو في منزل الشيخ أو المساجد الكبرى كالحرمين الشريفين ، وبعض الدور القريبة من المسجد الحرام والمسجد النبوي، كما هو الحال في الحجاز.(السبيعي ، ١٩٨٧ ، ٢٧-٢٨) ،(الجوادي وصالح ، ١٩٨٦م ، ٤٣) ، "و الجدير بالذكر أن المتتبع لتاريخ مكة المكرمة يجد أنه كان يتواجد في مكة مجموعة من المدارس أقيمت بغرض نشر العلم منذ القرن السابع الهجري من بينها: المدرسة المظفرية وكان يطلق عليها أيضاً الفخرية أو مدرسة الشلاج وقد بنيت عام ٦٤١هـ ، ١٢٣٣م وكانت تحتوي على مكتبة كبيرة بناها أحد خدم الخليفة المستنصر بجوار باب السلام ، ومدرسة قايتباي التي بناها السلطان المملوكي قايتباي عام ٨٨٢هـ ، ١٤٧٧م وكانت تحتوي على قاعة محاضرات كبيرة واثنين وسبعين خلوة (غرفة معيشة صغيرة) والمدارس الأربع التي بناها السلطان العثماني سليمان القانوني عام ٩٧٢هـ ، ١٥٦٥م بالقرب من المسجد الحرام وكان يطلق عليها المدارس السلطانية أو السليمانية وكان غرضها تدريس المذاهب الأربعة في بناء يتألف من أربعة أقسام ، بالإضافة الي مجموعة من المدارس الصغيرة التي أنشأها أمراء من الهند ومصر وبعض الحجاج الأثرياء، إلا أن الإدارة السيئة وعدم استغلال الأموال في المناحي المخصصة لها ساعد على إضمحلال هذه المدارس حتى أصبحت من الأماكن المهجورة وربما اتخذها بعضهم سكناً له أو تأجيرها للحجاج ،حتى أصبح كلمة مدرسة تعني دار جميله بجوار المسجد، حتى غاب المعنى الأساسي لهذا التعبير." (هورخرونيه، ١٩٩٩ ، ٤٨٩-٤٩٠) (معروف، ١٩٦٦، ٩-٢١)

• شروط القبول بمرحلة التعليم الأولي :

لم تكن هناك شروط رسمية مكتوبة، بل كانت عرفية متوارثة من بينها أن الحد الأدنى لعمر الطلبة الملحقين بالكتاب، لا يقل عن سبع سنوات وموافقة ولي الأمر أو الوصي و الالتزام بقيم المجتمع خاصة في المناطق القبلية و القدرة على الانتظام.(الحمدان، ١٩٩٧، ٥٦)

• معلمين مرحلة التعليم الأولي :

انقسم معلمى تلك المرحلة (الكتاتيب) إلى نوعين : النوع الأول لا يحسن سوى قراءة القرآن الكريم و الكتابة و النوع الثاني يقوم بتعليم اللغة العربية و الهجاء و النحو والشعر و الحساب وكان عددهم قليل . وقد كان يطلق على معلم الكتّاب في ذلك الحين (المطوع) ، (الفقيه) ، (الجد) أو (الشيخ). (العيسى ، ١٩٩٦م، ٢٨٩)

• مدة الدراسة بالتعليم الأولي :

لم يكن هناك فترة محددة لبقاء الطالب في الكتّاب ، وإنما يعتمد على عاملين أولهما : قدرات الطالب الذاتية في الحفظ والتعلم. وثانيهما الظروف الأسرية للطالب ، ومدى استعداد وقدرته أسرته على الإنفاق عليه، لحين إنتهائه من تعليمه في هذه المرحلة. (السعيد، ٢٠٢٣، ٢٢٩)

• مناهج التعليم الأولي:

بالنسبة لمواد الدراسة في الكتّاب: فكان الطلاب يدرسون القرآن الكريم ، الذي ربما إستطاع القلة حفظه كاملاً إلا أن سوادهم كان يكتفي بحفظ أجزاء إضافة إلى دراسة اللغة العربية و حروفها الهجائية ، قراءة عن طريق ترويضها بشكل جماعي خلف المعلم ، وكتابة بالتدرب عليها في ألواح خاصة ، اعتماداً على ما يُسمى بالطريقة البغدادية التي تعلم الحروف في حالات الفتح والضم والكسر والسكون ، ويعد هذا أساساً لتعليم القرآن الكريم، إضافة إلى الحساب بعملياته الأربع ، الجمع والطرح والضرب والقسمة، والخط والإملاء ، والفقه والحديث والتوحيد. (الجوادي وصالح ١٩٨٦م ، ٤٢)

• مراسم التخرج:

لم تكن الكتاتيب (التعليم الأولي) تمنح شهادات علمية لخريجها عند انتهاء مدة الدراسة بل كانت تعقد مجموعة من الاحتفالات خاصة بعد اكتمال حفظ الطلاب للقرآن الكريم ويترتب على تلك الإحتفالات أعراف المجتمع بأثرة بأن ذلك الطالب قد أنهى تلك المرحلة بنجاح ، وكان يطلق على هذه الإحتفالات مسميات عديدة منها " الختمة" كما هو الحال في منطقة نجد ، " الإصرافة و الإقلابة" كما هو الحال في منطقة الحجاز ، و " الزفة" كما هو الحال في مناطق شرق البلاد.(السلوم ، ١٩٩١م، ١٢)

- الأهداف التعليمية لمرحلة التعليم الأولى (الكتاب): (الجوادي وصالح، ١٩٨٦، ٤٩)
- ✓ محو أمية الأبناء ، مما يمكنهم من القراءة و الكتابة و الحساب و أداء الصلوات ، و حفظ القرآن الكريم ، أو بعض ما تيسر منه.
- ✓ تمكين الأبناء الدارسين في هذه المرحلة من مساعدة آبائهم في تجاراتهم من خلال تعلمهم لمواد القراءة و الكتابة و الحساب.
- ✓ تأهل الأبناء ممن أنهموا هذه المرحلة من التعليم لتولي منصب الإمامة في أحد المساجد .
- ✓ تأهل الأبناء ممن أنهموا هذه المرحلة للمرحلة الثانية من مراحل التعليم في الدولة إذ أن هذه المرحلة تُعد حجر الأساس في التأهل للمرحلة التالية.

ويرى الباحث أن التعليم الأولي في الدولة السعودية الأولى كان بسيطاً وتقليدياً، يعتمد على الكتابات و جهود المعلمين الفردية، وهو ما ساعد على نشر القراءة و الكتابة و حفظ القرآن في المجتمع. وهذا بلا شك كان له دور مهم في محو الأمية الدينية و تكوين جيل يستطيع قراءة النصوص الشرعية. لكن من منظور نقدي، يمكن القول إن هذا التعليم ظل محدوداً في محتواه وأهدافه؛ فقد ركز أساساً على حفظ القرآن و بعض المهارات الأساسية دون تطوير قدرات التفكير العلمي أو الإبداعي لدى الطلاب. كما أن التعليم كان مرتبطاً بالقدرة الاقتصادية للأسرة، مما حرم الكثير من أبناء الفقراء من مواصلة التعليم لفترات طويلة. بالإضافة إلى ذلك، اقتصر وظائف من أنهموا هذه المرحلة غالباً على الإمامة أو العمل في مجالات دينية، دون وجود فرص لتوسيع مجالات التعلم إلى العلوم الأخرى أو المهارات المهنية.

لذا، يمكن اعتبار التعليم الأولي في هذه المرحلة تجربة مهمة لكنها بحاجة إلى تطوير لو كانت استمرت، لتصبح أكثر شمولية و توازناً بين الجانب الديني و الجانب العلمي التطبيقي.

ب- مرحلة التعليم المتقدم :

ويقصد به ذلك النوع من التعليم الذي يقوم الطالب بأخذه عن طريق ما يسمى بالحلقات العلمية ، التي يتولى التعليم بها أحد العلماء أو المشايخ الموجودين في بلده ، أو في إحدى البلدان المجاورة ، والذين سبق لهم تحصيل العلم، أو أجزوا به من قبل مشايخهم ، والتي يترواح عدد الطلبة في كل

حلقة من حلقاتها بين العشرة والخمسة عشر طالباً ، ويتحكم في هذا العدد عاملين الأول : مكانة الشيخ العلمية بين العلماء ، و الثاني : حجم البلد وكثافته السكانية.(العيسى ، ١٩٩٦ ، ٢٩٤).

• **أماكن إرتياد التعليم المتقدم :**

كانت أماكن التعلم في تلك المرحلة غالباً في المساجد ، أو في قصور الأمراء والحكام ، أو في منازل العلماء(Commins, 2006, 63)

• **شروط القبول :**

كان يشترط وجود حد أدنى لعمر الطلبة الملتحقين بهذه المرحلة (التعليم المتقدم) : فكان لا يقل عن الثالثة عشرة (سن البلوغ) أو الرابعة عشرة ولم يكن هناك حد أقصى لانتهاه الدراسة. وكان التعليم في عموم الدولة السعودية الأولى خاصة في تلك المرحلة غير إلزامياً وإنما كان ينخرط في تلك المرحلة كل من توافرت له العوامل المساعدة كالظروف المعيشية الجيدة و التفرغ التام وتوفر الرغبة في الدرس و التحصيل و الصبر.(البسام ، ١٩٧٨ ، ٢٩١)

وبالنظر إلى أوضاع الدولة السعودية في مراحلها الأولى منذ قيامها في سنة ١١٥٧ هـ ١٧٤٤م حتى فتح الرياض الذي تم في سنة ١١٨٧ هـ ١٧٧٣م لم تكن الدولة السعودية في وضع اقتصادي منتعش ، تستطيع من خلاله الإنفاق على مرافق الدولة ومن ضمنها التعليم والمتعلمين ، الأمر الذي يترتب عليه عدم إنخراط كل خريجي المرحلة الأولى - التعليم الأولى - من مراحل التعليم في الدولة ، في المرحلة الثانية - التعليم المتقدم - وإنما كان ينخرط في هذه المرحلة كل من توافرت له العوامل المساعدة سالفة الذكر .

• **السلم الدراسي:**

أما بالنسبة للسلم الدراسي في هذه المرحلة فقد كان هنالك تفاوتاً بين الطلاب ، فمنهم من يصنف بالمتقدم ، ومنهم من يصنف بالمبتدئ ، ويجوز للمتقدم أن يصبح معلماً و شيخاً للمبتدئ، إذا ما أجزى من شيخه.(الغنام، ٢٠٠٨ ، ١٠٩)

• **مناهج التعليم المتقدم :**

بالنسبة للمناهج الدراسية التي يدرسها الطالب في هذه المرحلة فكانت تشتمل على علم العقيدة وفق كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وكتابه كشف الشبهات أيضاً ، مع كتاب الأصول الثلاثة

، وعلم الفقه الذي كان يرتبط ارتباطاً مباشراً بمنصب القضاء وبحاجة المجتمع إليه و علوم التفسير ، والحديث ، والسيرة والفرائض ، والنحو والصرف ، والمنطق والمعاني والبيان، و السيرة النبوية الشريفة . (الموسى ، ١٩٩٢م، ١٩٢-١٩٣).

• المعلمون:

لم يكن متاح للقيام بمهام المعلمين في تلك المرحلة سوى العلماء أو المشايخ الموجودين في نفس البلدة ، أو في إحدى البلدان المجاورة ، والذين سبق لهم تحصيل العلم، أو أجازوا به من قبل مشايخهم.(العيسى ، ١٩٩٦م، ٢٩١). وقد كان بإمكان طالب العلم أن يصبح معلماً إذا ما حصل من العلم على ما يؤهله لتولي مهمة التدريس، ويفترض أن يكون على قدر جيد من العلم وسعة الإطلاع، ومن أبرز ما جلسوا للتدريس "الشيخ إبراهيم بن محمد إسماعيل" ، وكذلك "الشيخ عبد الرحمن بن خميس ابن بشر"، وكان بعض العلماء من أئمة المساجد يعقدون حلقات علمية لطلاب العلم ومن هؤلاء "الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب" إمام مسجد البجيري الكبير بالدرعية ، والشيخ عبدالله بن حماد إمام مسجد الطريف بالدرعية أيضاً ولم يكن دور المعلم يقتصر على تعليم طلبة العلم وإنما كان المعلم يخصص جزءاً من وقته لإلقاء بعض الدروس الدينية على العامة، أو الرد على استفساراتهم أو أسئلتهم الفقهية.(الحامد ، ٢٠٠٦م ، ٣٧٧)

• اليوم الدراسي:

كان اليوم الدراسي في هذه المرحلة يبدأ بعد أداء الطلبة للصلوات المفروضة بحكم أن المسجد من أهم أماكن التعلم لتلك المرحلة آن ذاك ، الأمر الذي يضمن لهم الطهارة الكاملة ، وهذا على وجه العموم في سائر أنحاء الدولة. كما أن هناك تبايناً في أوقات الدراسة ، ما بين شيخ وآخر ، إضافة إلى ارتباط طالب العلم بأكثر من شيخ ، وأخذ لأكثر من علم ، يجعله أيضاً في وضع مختلف عن زملائه من حيث وقت الدراسة. ولكن وقت الدراسة في الغالب، كان يبدأ في اليوم من بعد أداء صلاة الفجر إلى طلوع الشمس ، ومن بعد أداء صلاة العصر أيضاً إلى صلاة العشاء . (الجوادي وصالح ، ١٩٨٦م ، ٧٢) وكان هناك أماكن أخرى يتم فيها التعلم كالقصور وبعض الأماكن العامة ، أما كلمة مدرسة كانت تطلق على الأماكن المخصصة للتعليم المتقدم التي كان ينشأها المعلم قرب بيته . (الحامد ، ٢٠٠٦م ، ٣٧٦)

• مراسم التخرج

في تلك المرحلة كان لابد أن يحصل الطالب على شهادة تثبت اجتيازه لهذه المرحلة ففي عصر الدولة السعودية الأولى ، كانت الشهادة العلمية ، وبالتحديد في هذه المرحلة تسمى (الإجازة) ، ويقصد بالإجازة هي الشهادة العلمية التي كان الشيخ يقدمها لتلميذه لقاء سماعه منه ما يؤكد له استيعابه للدروس التي كان يلقيها عليه. وتعد الإجازة وثيقة تثبت دراسة حاملها على هذا العالم أو ذاك، وشهادة من العالم بما حققه الدارس من تحصيل علمي وما تميز به من قدرة على الفهم والاستيعاب .(العيسى . ١٩٩٦م، ٣٤٧) وكان علماء نجد يمنحون الإجازات لطلبة العلم وينكرون في إجازاتهم العلوم التي استوعبها ، وتدل الإجازة على المكانة العلمية للطالب الذي حصل عليها، خاصة إذا كان مشهود له بالعلم والمعرفة، وبأنه لا يمنح الإجازات إلا لطلبته البارزين المستحقين لها. وهكذا فإن الإجازات في عهد الدولة السعودية الأولى كانت أمراً معمولاً به آنذاك كمراسم للتخرج.

• أهداف التعليم في المرحلة المتقدمة:

تركزت أهداف التعليم في تلك المرحلة في التالي : (الشريف ، ٢٠٠٣م ، ٢٣٤)

- ✓ نشر العلم بصفة عامة.
 - ✓ إشباع نهم الكثير من طلبة العلم الطموحين الذين يرغبون في الاستزادة من العلم، والذين لم يكفهم تجاوز مرحلة التعليم الأولي .
 - ✓ تخريج أعداد من العلماء المؤهلين لتولي المناصب المختلفة في الدولة كالقضاء ، و الإفتاء، والتدريس ، والوعظ والإرشاد ، وإمامة المساجد وإبرام العقود الشرعية ... الخ.
- ويرى الباحث أن التعليم المتقدم في الدولة السعودية الأولى تميز بالمرونة وعدم التقيد بنظام دراسي رسمي كما هو الحال في التعليم الحديث. وقد كان التعليم المتقدم يعتمد على الحلقات العلمية، ويرتبط بالمساجد ومجالس العلماء، وهو ما يعكس طبيعة المجتمع الديني في ذلك العصر. ومن الإيجابيات الواضحة لهذا النظام أنه أتاح للطلاب التدرج في التعلم حتى يصلوا إلى درجة الإجازة، ما يُعد نوعاً من التقييم العلمي الذي يضمن جودة التحصيل المعرفي. ولكن من زاوية نقدية، يمكن القول إن هذا التعليم ظل محصوراً في العلوم الدينية التقليدية،

مثل الفقه والتفسير والحديث، دون التوسع في العلوم الطبيعية أو التطبيقية أو الفكرية الأخرى، ما جعل النظام التعليمي في مجمله أحادي الاتجاه. كما أن اقتصار التعليم المتقدم على القادرين مادياً والمتفرغين خلق نوعاً من التفاوت الاجتماعي، حيث لم يكن متاحاً لجميع أفراد المجتمع، بل لمن توفرت لديهم ظروف معيشية جيدة. كذلك، فإن اعتماد التعليم بشكل شبه كامل على شخصية الشيخ أو المعلم جعل من العملية التعليمية تجربة فردية غير منتظمة، تختلف من مكان لآخر، وتخضع لمكانة الشيخ أو مدى انتشاره في المجتمع، وهو ما قد يحدّ من تكافؤ الفرص بين الطلاب. وبالرغم من أنه أسهم في تخريج علماء وقضاة ووعاظ، لكنه كان بحاجة إلى تطوير ليشمل مجالات معرفية أوسع، ويوفر فرصاً تعليمية متساوية لجميع فئات المجتمع، وليس فقط لمن يمتلكون القدرة على التفرغ والإنفاق.

ج- تعليم المرأة :

ولأن تعليم المرأة من الأمور المفروضة في الإسلام "طلب العلم فريضة على كل مسلم" فقد كانت النساء أيضاً يتلقين العلم عن طريق الكتاتيب ويتعلمن مبادئ القراءة والكتابة والحساب والعلوم الدينية من خلال التعليم الأولي فقط. ويقوم على تدريسهن نساء يعمل بعضهن تطوعاً وبعضهن يتلقين أجرًا لقاء ما يقدمنه من تعليم. (الحامد ، ٢٠٠٦م، ٣٨٢) ، وقد كان من بين التوجهات التعليمية نشر والزامية التعليم و مبدأ تكافؤ الفرص بين الرجل و المرأة ، ويتضح ذلك في مجتمع الدرعية حيث كان هناك أماكن مخصصة لدروس النساء، وهي بمثابة قاعة محاضرات بالمفهوم الحديث. (الزهراني، ١٩٨٩م ، ٥٩)

ويمكن القول إن الدولة السعودية الأولى وضعت بذرة تعليم المرأة، لكنها بقيت في إطار محدود ينسجم مع طبيعة المجتمع المحافظ آنذاك، ولم تصل إلى مستوى التعليم المتقدم أو المساواة الحقيقية في الفرص التعليمية بين الجنسين.

٣- وسائل التعلم وأساليبه في الدولة السعودية الأولى:

تنوعت وسائل و أدوات التعلم تبعاً للمرحلة التعليمية و المنطقة الجغرافية فقد شاع استخدام "اللوح" وهو أداة تعليمية يصنعها النجارون من الخشب خصيصاً لهذا الغرض ، على شكل مربع الجوانب أو مستطيل ، له رأس زائدة في وسط أعلاه ، مثقوبة لربطها بخيط متين ليتمكن الطالب

من حملة في يده ، ويستخدم للقراءة والكتابة ، وهو متعارف عليه في سائر مناطق الدولة. (الشويعر، ١٩٩٢م، ١٢٧) أما استخدام الورق في هذه المرحلة ، فيبدو أنه كان محدوداً لتكلفته ، وإحتياجه إلى الحبر الذي يستورد من الخارج وفي الغالب لم يكن يستخدم إلا في مرحلة التعليم المتقدمة .

وقد كان أداة الكتابة هي القلم الذي يكتب به على اللوح ، ويكون عادة من أغصان الشجر، وغالباً القصب أو الخيزران ، التي تصنع محلياً. (السلوم ، ١٩٩١، ١٧) وكان " الحبر " الذي يصنع أيضاً محلياً من مواد مختلفة بإختلاف أقاليم ومناطق الدولة ، ففي نجد تكون مادة الحبر من قشور الرمان بعد إضافة بعض المواد عليـة ليصبح لونة أسود، وفي شرقي البلاد يصنع الحبر من الشب الأسود ونوى الخوخ (العنكيش) بعد سحقه جيداً، وفي جنوب غرب البلاد يصنع الحبر عن طريق جمع الهباء من السرج القديمة وغيرها، ثم يضاف إليه صمغاً من شجر الطلح ، ويطبخان فترة من الزمن ، مع إستخدام الفحم أيضاً في الكتابة ، ويحفظ الحبر في ما يسمى بالدواة أو (المحبرة) التي تصنع محلياً من خشب شجر الأثل. (الشويعر ، ١٩٩٢م، ٤٠)

أما ما يخص مجموعة الطرق و الأساليب التعليمية المتبعة للتعليم و التعلم آن ذاك فقد اختلفت وتباينت بحسب المرحلة التعليمية التي تمارس فيها ، فهناك أساليب وطرق تعليمية تمارس وتستخدم في مرحلة التعليم الأولى (الكتاتيب) ، وهناك أساليب وطرق تعليمية تمارس وتستخدم أيضاً في مرحلة التعليم المتقدم ، وهذا طبيعي نظراً لإختلاف مستوى الإدراك تبعاً للمرحلة العمرية وكذلك تبعاً ومراعاةً للفروق الفردية ، إضافة إلى أن تنوع طرق التدريس وتعددتها ، كان يتم بطريقة مطردة مع تنوع العلوم المختلفة وتعددتها، ووفقاً لمقتضيات معاهد التعليم الإسلامية المختلفة، ففي مرحلة التعليم الأولى والذي كان يتم عادة في الكتاتيب، اشتهرت طريقة "التلقين والحفظ" ، وفي مرحلة التعليم المتقدم والذي كان يتم عادة في المساجد ، أو في منازل العلماء ، أم غيرها من الأماكن ، اشتهرت طريقة "المحاضرة". (متولي، ١٩٩٢م، ٢٤٤)

ومن بين الأساليب و الطرق التي شاعت في مرحلة التعليم الأولى (الكتاتيب) : (الابرشي

، ١٩٨٦م، ١٩٦)، (عبد العال، ١٩٩٧م، ١٥٢)

- طريقة التلقين والتكرار : وفيها يقوم الشيخ أو المعلم بتلقين طلابه من الأطفال الصغار ، ومن هم في بدايات مرحلة التعليم الأولي وهو (الكتاب)، بشكل متكرر بعض سور القرآن الكريم ، ولاسيما قصار السور وذلك بالقراءة من بعده ، وتقليده حتى يتم حفظهم ، وهي خطوة سابقة لمرحلة الكتابة ، والتي يتعلمها أولئك الأطفال في الألواح الخاصة بالكتابة ، بتقطيع شيء مما حفظوه من القرآن الكريم ، ويلحق ذلك تعلم الحساب في عملياته الأربع ، وشيء من التوحيد والفقه والحديث ، ومبادئ اللغة العربية ، وبعض الأشعار التي تشتمل على الكثير من المبادئ والمثل السامية.
- طريقة الحفظ والاستظهار: وهي طريقة تركز على الإستفادة من ذاكرة التلاميذ في حفظ العلوم المختلفة ، والتي لم تقتصر على العلوم النقلية فقط ، وإنما تعدى الحفظ إلى العلوم العقلية أيضاً وهي طريقة معروفة لدى العرب قبل إسلامهم ، ويمثل ذلك المعلقات الشعرية المشهورة على سبيل المثال ، والتي لم يحفظها سوى ذاكرة من رواها لمن كتبها فيما بعد، ولاسيما بعد إنتشار الكتابة لدى المسلمين بعد القرن الهجري الأول.
- طريقة القراءة الجهرية : وهي طريقة في تعلم الأطفال شائعة ، تقوم على ترديد التلاميذ لما يلقيه عليهم معلمهم ، ولاسيما القرآن الكريم ، بشكل مضبوط وصحيح ، حتى يتم حفظهم لذلك عن ظهر قلب .
- أما أكثر الطرق و الأساليب التعليمية المطبقة في مرحلة التعليم الثانية (التعليم المتقدم) فكانت : (الزهراني ، ١٩٨٩م ، ١٣٥)، (الشريف ، ٢٠٠٣م ، ٢٤٦)
- طريقة المحاضرة : وتعتمد على الإلقاء والتكرار من جانب الشيخ الذي يلقي محاضراته على تلاميذه ، وتسنلزم منه حال إعداده لها تدوينها نقطة نقطة ، ويقوم بشرحها وإيضاحها لتلاميذه بشكل مستفيض ، مما يمكن تلاميذه من تدوين ما تم فهمه من هذه النقاط ، وتنتج هذه الطريقة للتلاميذ الفرصة في مناقشة الشيخ والإستفسار منه عن بعض ما غمض من محاضراته ، إضافة إلى أن الشيخ نفسه يقوم بطرح بعض الأسئلة على تلاميذه لمعرفة مدى فهمهم ، مع إجابته عن الأسئلة التي لم يستطع تلاميذه الإجابة عليها ، مما يعد منه مراجعة لموضوع محاضراته .

- طريقة السؤال : وهي طريقة تقوم على أن السؤال يتم توجيهه ، من قبل الشيخ تجاه التلاميذ ، ومن قبل التلاميذ تجاه الشيخ ، تطبيقاً لقول المولى عز وجل (فَسئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) .
- طريقة المناظرة: وهي عبارة عن حوار ومناقشة ، أو محاضرة يشترك فيها إثنان أو أكثر ، بحيث يتبنى كل واحد رأياً مخالفاً يحاول أن يعرضه مع براهينه تأييداً لرأيه ، ودحضاً لرأي خصمه والفائز من المناظرين صاحب البراهين الدامغة ، والأسلوب الرشيق ، والبراعة في الحديث. وللزرنوجي رأي في المناظرة ، فيقول فيها " إن قضاء ساعة واحدة في المناقشة والمناظرة أجدى على المتعلم من قضاء شهر بأكمله في التكرار والحفظ ".(أمين ، ١٩٤٥م ، ١٢٩).
- طريقة المراسلة: وهي تقوم على إرسال طالب العلم لأسئلته وإستفساراته إلى الشيخ ، ليتلقى منه إجابات تلك الأسئلة مكتوبة في شكل رسالة من الشيخ إليه وكلما ذاعت شهرة هذا العالم أو ذاك ، جاءت إليه رسائل طلبة العلم من شتى أنحاء الدولة الإسلامية.
- طريقة الترحال في طلب العلم : وهي طريقة تقوم على إنتقال طالب العلم من بلده، بعد أن ينتهي من أخذ العلم عن مشائخ بلده، إلى بلد أو بلدان أخرى ، يتواجد بها علماء مبرزون ، إما يفوقون علماء بلده ، أو لديهم علم لا يتواجد لدى علماء بلده . وبالنسبة للترحال في طلب العلم في عهد الدولة السعودية الأولى ، فقد إقتصرت غالباً على التنقل من سائر أنحاء مناطق الدولة المختلفة إلى الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى .
- طريقة الخطابة : وهي طريقة تقوم على وعظ الناس وإرشادهم ، من خلال مواعيد منتظمة كأيام الجمع والأعياد ، ومن خلال مواعيد غير منتظمة كأيام الكسوف ، وليالي الخسوف ، وأيام الاستغاثة وغيرها، وتعد الخطابة طريقة تربوية قديمة لدى العرب في جاهليتهم ، وبعد إسلامهم، وأكثر من يستفيد منها هم عوام الناس على الأغلب وبداتهم ، إذ هي لا تحتاج منهم سوى الاستماع إليها فقط ، ثم العمل بموجبها لمن كان منهجه لا يتوافق مع أوامر الدين ومنهياته، في حين تحتاج أغلب الطرائق التعليمية الأخرى الكثير من الإستعداد ، كالحضور

والملازمة للشيخ أو العالم ، وإستخدام أدوات مختلفة ، مما يعد لازماً لعملية التعلم والتعليم، وخلفية علمية سابقة مثلاً ، وغيرها من أدوات التعلم . ويرى الباحث أن التنوع الكبير في الوسائل والأساليب التعليمية، كان يعكس وعي المجتمع آنذاك بأهمية تكييف طرق التعليم مع ظروف البيئة ومستوى الطلاب. فمن ناحية الأدوات، كان استخدام "اللوح"، والحبر المحلي الصنع، وأقلام القصب، حلولاً ذكية وملائمة للموارد المتاحة، وتُعد صورة من صور التعليم المرتبط بالبيئة والإمكانات المحلية، مما يعكس قدرًا من الإبداع المجتمعي في مواجهة التحديات. ومن الناحية المنهجية، فإن استخدام أساليب متنوعة مثل التلقين، الحفظ، القراءة الجهرية، المناظرة، والمراسلة، يعكس فهمًا عمليًا لمستوى الطلاب واحتياجاتهم، فتم تقديم طرق مبسطة للأطفال في الكتاتيب، وأساليب أكثر عمقًا في التعليم المتقدم. كما أن اعتماد المناظرة والمناقشة والترحال كوسائل تعليمية يشير إلى محاولة تنمية ملكات التفكير والحوار عند الطلاب، وهي قيمة تعليمية مهمة حتى في المعايير الحديثة. لكن مع هذا التقدير للتنوع والأساليب المستخدمة، من المهم أيضًا الإشارة إلى أن تلك الأساليب كانت تركز على العلوم الدينية بالدرجة الأولى، بينما بقيت العلوم العقلية أو التطبيقية في هامش الاهتمام. ورغم أن الحفظ والتكرار كانا مناسبين للمرحلة الأولى، إلا أن الإفراط فيهما ربما حدّ من التفكير الابتكاري لدى بعض الطلاب.

٤- الجهاز الإداري التعليمي في الدولة السعودية الأولى:

عند الحديث عن الجهاز الإداري التعليمي في الدولة السعودية الأولى يمكن القول أنه لم يكن هناك جهاز إداري تعليمي منظم ومؤسسي في الدولة السعودية الأولى كما هو الحال في الأنظمة التعليمية الحديثة، بل كان التعليم يدار ضمن منظومة اجتماعية دينية يشترك فيها العلماء والحكام معًا. فقد كان الأئمة والأمراء في مقدمة المسؤولين عن شؤون التعليم، ليس من خلال الدعم فقط، بل بالمشاركة المباشرة في التعليم والدعوة إلى العلم، مثل ما كان يفعله الإمام سعود الكبير الذي كان يعقد مجالس للعلم في قصره ويقوم بالتدريس بنفسه أحيانًا (العيسى، ١٩٩٦، ص. ٢٩٤) ومن أمثلة ذلك ماورد في كتاب (تاريخ نجد الحديث) في وصف الامام سعود الكبير بن عبد العزيز بن محمد بن سعود: فقد كان مولعًا بالعلم، محبًا للعلماء والطلاب، فلم يستتكتف من عقد مجالس للمطالعة والتدريس في قصره وتحت إشرافه

عندما يكون في العاصمة. بل كان هو يتولى التعليم في بعض الأحيان فيدهش حتى العلماء بما كان يحسنه من علمي التفسير والفقه. وبالرغم من تعدد مشاغله ومشاكل ملكه البعيد الأجزاء، كان يزور مجالس تدريس العامة، فيطلع على أعمال الطلبة ويجزي منهم الأذكياء المجتهدين. (الفاخري، ١٩٦٠، ٨٤)

أما التنفيذ اليومي للعملية التعليمية فكان يقوم به العلماء والمعلمون، سواء في الكتاتيب أو في حلقات العلم بالمساجد أو في منازل العلماء. وكان العلماء يتولون الإشراف على التعليم، ويقومون بمهام منح الإجازات العلمية للطلاب، وهي بمثابة شهادة تؤهلهم للتدريس أو القضاء أو الفتوى، وإلى جانب العلماء، كان القضاة والأئمة يشاركون بدورهم في العملية التعليمية، حيث كانوا يلقون الدروس الدينية، ويفتون في المسائل الفقهية. وكان لبعض العلماء دور تنظيمي يتمثل في توزيع المهام التعليمية، ومتابعة أداء الطلاب، والإشراف على مجالس العلم في المساجد وقصور الأمراء. ومن اللافت أن العملية التعليمية لم تكن منفصلة عن الحياة الاجتماعية والسياسية، بل كانت مرتبطة بالقيادة، حيث تمثل نشر التعليم في تلك المرحلة جزءاً من المشروع الإصلاحي للدولة السعودية الأولى. (الغنام، ٢٠٠٨، ١٠٨-١١٠)

وبذلك، كان الجهاز الإداري للتعليم في الدولة السعودية الأولى جهازاً دينياً اجتماعياً بسيطاً يعتمد على العلماء، والقضاة، والأمراء، دون وجود وزارة أو إدارة تعليمية منفصلة، وهو ما يعكس طبيعة التعليم في تلك الفترة الذي كان مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالدين والحكم معاً.

٥- نظام تمويل التعليم في الدولة السعودية الأولى (١٧٤٤-١٨١٨م)

تميز نظام تمويل التعليم في الدولة السعودية الأولى بدرجة عالية من المرونة والقدرة على التكيف مع الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية السائدة في ذلك الوقت. وقد اعتمد هذا النظام على منظومة مالية متعددة المصادر، تضمنت استمرارية الدعم للعملية التعليمية، سواء من حيث رواتب العلماء والمعلمين، أو توفير مستلزمات التعليم للطلبة. ويشير عثمان بن بشر إلى أن "أمراء آل سعود كانوا يجزلون العطاء للعلماء وطلبة العلم من بيت المال" (ابن بشر، ج١، ١٩٨٣، ١٤٥)، في إشارة واضحة إلى الالتزام الرسمي بدعم التعليم باعتباره أحد ركائز

الدولة. ومن بين مصادر التمويل ما يلي : (العبودي ، ١٩٩٩ ، ٨٩) ، (الغنام ، ٢٠٠٨ ، ١١٢) ، (الشريف ، ٢٠٠٣ ، ٢٣٢) ،

أ- **التمويل الرسمي (بيت المال):** كان بيت المال المصدر الرئيس لتمويل التعليم، حيث اعتمد على إيرادات الزكاة، والجزية من المناطق الخاضعة للدولة، والغنائم الحربية بنسبة محدودة، بالإضافة إلى عوائد الأراضي الزراعية. وتم توجيه هذه الموارد لصرف رواتب شهرية للعلماء والمدرسين، ومنح لطلبة العلم من الفئات المحتاجة، فضلاً عن توفير الكتب والمستلزمات التعليمية. وقد خصص الأمير محمد بن سعود خمس إيرادات الدرعية لدعم التعليم، وهو ما يعكس مركزية التعليم في سياسات الدولة.

ب- **الأوقاف التعليمية:** شكّلت الأوقاف التعليمية عنصراً مهماً في منظومة التمويل، حيث تمثلت في عقارات مثل الحوانيت والمزارع والمباني السكنية، فضلاً عن أراضٍ زراعية كانت موقوفة لصالح المؤسسات التعليمية. وقد أُديرت هذه الأوقاف تحت إشراف القضاء الشرعي، وتم توزيع ريعها وفق شروط الواقفين. وقد كانت أوقاف التعليم تمثل نحو ٣٠% من إجمالي الأوقاف في الدرعية، ما يدل على حجم الدعم المجتمعي الموجّه للعلم .

ج- **التبرعات الخاصة :** ساهم التجار والأثرياء في تمويل التعليم من خلال التبرعات النقدية والعينية، كما قدّم بعض العلماء التدريس مجاناً تطوعاً واحتساباً للأجر، وشاركت عامة الناس في دعم الكتاتيب والمساجد من خلال الصدقات الجارية. وقد شكّلت هذه التبرعات رافداً مهماً لاستدامة الأنشطة التعليمية في الأوساط الشعبية.

د- **التمويل الذاتي :** في بعض الكتاتيب الخاصة، كان الطلاب يساهمون في تمويل تعليمهم من خلال ممارسة الحرف أو الأعمال البسيطة، مما أتاح فرصاً تعليمية لأبناء الطبقات المحدودة الدخل، وأسهم في تعزيز ثقافة الاعتماد على الذات في العملية التعليمية.

ويلاحظ الباحث أن الدولة اعتمدت على مصادر تمويل متنوعة ومرنة، جمعت بين الدعم الرسمي من بيت المال، والأوقاف، والتبرعات الخاصة، وحتى الجهد الذاتي للمتعلّمين. هذا التنوع في مصادر التمويل يعكس وعي الدولة والمجتمع معاً بأهمية التعليم كركيزة أساسية للدين والسياسة والمجتمع، وهو ما ساعد على استدامة العملية التعليمية رغم ضعف الإمكانيات الاقتصادية للدولة في

بعض الفترات. ومن الجوانب الإيجابية التي برزت في هذا النموذج التعليمي مبدأ الشراكة المجتمعية؛ فلم يكن التعليم مسؤولية الدولة وحدها، بل شارك فيه المجتمع من خلال الأوقاف والتبرعات، وهو ما يعزز الشعور بالمسؤولية الجماعية تجاه العلم والمعرفة. كذلك يُحسب للدولة السعودية الأولى أنها جعلت التعليم ضمن أولويات الإنفاق من بيت المال، وخصصت جزءاً من إيرادات الدولة لدعمه، وهو توجه يعكس إدراك القيادة لأهمية بناء الإنسان. ولكن بنظرة نقدية، ورغم مرونة هذا النظام، إلا أنه ظل مرتبطاً بالظروف الاقتصادية والسياسية للدولة؛ فعندما تعرضت الدولة السعودية الأولى للحروب أو الأزمات، تأثر تمويل التعليم مباشرة، خصوصاً أن موارد بيت المال التي لم تكن مستقرة بشكل دائم. كما أن التركيز الكبير على العلوم الشرعية في الإنفاق قد حدّ من توسع التعليم في مجالات معرفية أخرى، مما جعل النظام التعليمي أقرب إلى مشروع ديني دعوي أكثر منه مشروعاً علمياً شاملاً.

نتائج البحث وتوصياته

أولاً نتائج متعلقة بالمحور الأول: الأوضاع المؤثرة في شكل النظام التعليمي وتوجهاته في عهد الدولة السعودية الأولى

- تأثرت الحياة التربوية في مجتمع الدولة السعودية الأولى بالأوضاع السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية السائدة وفرضت علي الواقع التربوي نمطاً معين من التعليم غلب عليه الطابع الديني.
- أدت الصراعات مع الدولة العثمانية والإمارات المجاورة إلى عدم استقرار الحركة التعليمية في بعض الفترات.
- تميزت السياسة التعليمية بالتركيز على تعليم العقيدة السلفية والفقہ الحنبلي، بهدف توحيد المجتمع دينياً وسياسياً.
- أدى الاستقرار السياسي إلى انتعاش الاقتصاد، مما انعكس إيجاباً على دعم التعليم وتوفير الموارد اللازمة له.
- كان المجتمع النجدي مقسماً بين الحاضرة والبادية، مع وجود تفاعل بينهما في مجالات التجارة والتعليم.

• ساهم النظام التعليمي في تقليل الخلافات القبلية وتعزيز التكافل المجتمعي من خلال تعليم قيم الإسلام.

ثانياً نتائج متعلقة بالمحور الثاني: الجهود التربوية والفكرية لأمرء ومفكري الدولة السعودية الأولى

- الأمير محمد بن سعود: أسس نظاماً تعليمياً يعتمد على التمويل الحكومي، ونشر الكتابات كأولى المؤسسات التعليمية النظامية.
- الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود: وسع نطاق التعليم خارج نجد، ووحد المناهج وفق المذهب الحنبلي.
- الأمير سعود الكبير: دعم العلماء مادياً، وشجع حركة التأليف العلمي، ونشر الكتابات في جميع أنحاء نجد.
- الأمير عبد الله بن سعود: حافظ على استمرارية التعليم رغم التحديات السياسية والعسكرية.
- كان لمفكرين الدولة السعودية الأولى الدور البارز في تأسيس منهجاً تربوياً إصلاحياً ركز على الدعوة الإصلاحية وتعليم العقيدة السلفية، وأصبحت مؤلفاتهم مراجع أساسية في المناهج التعليمية.

ثالثاً نتائج متعلقة بالمحور الثالث: الأسس الفكرية وبنية النظام التعليمي

- ركز النظام التعليمي على الأبعاد الدينية والفكرية والاجتماعية والأخلاقية، بهدف بناء الفرد المسلم الصالح.
- تم استبعاد علوم مثل الفلسفة وعلم الكلام بسبب تعارضها مع العقيدة السلفية.
- انحصر السلم التعليمي في الدولة السعودية الأولى علي مرحلتين أساسيتين هما : التعليم الأولي في الكتابات وهدف إلى محو الأمية وتعليم القرآن ومبادئ القراءة والكتابة. و التعليم المتقدم وكان في المساجد ومنازل العلماء، وركز على العلوم الشرعية واللغة العربية.
- غياب المؤسسات الرسمية، مع اعتماد على المساجد والكتاتيب ومجالس العلماء.
- تعليم المرأة كان محدوداً مقارنة بالرجال، لكنه شهد تطوراً مقارنة بالمرحل السابقة.
- استخدمت أدوات بسيطة كوسائل تعليمية مثل الألواح الخشبية والأقلام المصنوعة من القصب.

- تتوعت الأساليب بين التلقين والحفظ في المرحلة الأولى، والمناظرة والمحاضرة في المرحلة المتقدمة.
- اعتمد تمويل التعليم على موارد متنوعة مثل بيت المال والأوقاف والتبرعات الخاصة، مما يعكس مرونة النظام.

رابعاً التوجيهات التربوية التي يمكن الاستفادة بها في ضوء التعرف على الأسس الفكرية والبنية التنظيمية للنظام التعليمي في الدولة السعودية الأولى في ضوء الأوضاع السياسية و الاقتصادية و الإجتماعية

إن الوقوف على التجربة التعليمية في الدولة السعودية الأولى، في سياقها السياسي والاجتماعي والإقتصادي والديني، يوفر رؤية تربوية يمكن الاستفادة منها في تطوير التعليم المعاصر. فقد كانت تلك التجربة قائمة على رؤية تكاملية تسعى لبناء الفرد والمجتمع من منظور ديني وأخلاقي وثقافي. ومن خلال تحليل الأسس الفكرية والبنية التنظيمية للتعليم في تلك المرحلة، يمكن صياغة مجموعة من التوجيهات التربوية الملائمة لعصرنا، ومن أبرزها:

أ- **تعزيز الهوية الدينية والثقافية في التعليم** : تؤكد تجربة الدولة السعودية الأولى أهمية ترسيخ القيم الدينية والثوابت العقديّة في المناهج التعليمية، ليس بوصفها مجرد معارف، بل كأساس لتكوين شخصية الفرد وهويته. ويستدعي ذلك اليوم تطوير المناهج بحيث تُعزز الانتماء للهوية الإسلامية، وتدفع نحو الوسطية والاعتدال، بما يواكب العصر ويحافظ على الأصالة.

ب- **ربط التعليم بالإصلاح الاجتماعي** : لم يكن التعليم في الدولة السعودية الأولى غاية في ذاته، بل كان وسيلة لإصلاح المجتمع، وتقويم سلوك أفراده. فقد كان موجّهاً لمحاربة الخرافات ونشر الوعي، وإعادة بناء القيم الاجتماعية والدينية. وهذا يطرح اليوم ضرورة توظيف التعليم الحديث كأداة لبناء المواطن الصالح، وربط التعلم بتنمية الأخلاق والسلوك، إلى جانب المعارف الأكاديمية.

ت- **تعزيز التعليم المجتمعي**: اعتمد التعليم في تلك المرحلة على الجهود المجتمعية، من خلال العلماء والأسر وأفراد المجتمع، وهذا يقَدِّم نموذجًا يمكن استعادته اليوم بتفعيل الشراكة

المجتمعية في التعليم، وتشجيع الأسر والمجتمع المحلي على المشاركة في العملية التعليمية، بحيث لا تقتصر مسؤولية التعليم على المؤسسات الرسمية وحدها.

ث- **التكامل بين التعليم الديني والدنيوي**: من دروس تلك المرحلة أيضًا أهمية بناء مناهج تجمع بين تعليم العقيدة والعلوم الدينية من جهة، وتنمية المهارات الحياتية والعملية من جهة أخرى. فالتعليم في الدولة السعودية الأولى لم ينفصل عن الواقع، بل ارتبط بالحياة اليومية واحتياجاتها. وهذا يتطلب اليوم تطوير مناهج تعليمية تدمج بين العلوم الدينية والدنيوية بطريقة متوازنة، تعزز الأخلاق وتنمي الكفاءات.

ج- **ترسيخ ثقافة التعليم المستمر والتعلم الذاتي**: كان طلاب العلم في تلك الفترة يلجؤون إلى الرحلات العلمية، ويلتحقون بحلقات العلماء طلبًا للمعرفة مدى الحياة. وهو ما يُعد نموذجًا مبكرًا لفكرة "التعليم المستمر"، لذا ينبغي اليوم تعزيز ثقافة التعلم الذاتي والبحث المستمر، وتشجيع الطلاب على تطوير أنفسهم خارج حدود المناهج التقليدية.

ح- **إحياء دور الوقف في دعم التعليم**: أثبتت تجربة الدولة السعودية الأولى أن الوقف التعليمي كان عنصرًا فعالًا في تمويل التعليم لذا من المهم إعادة تفعيل فكرة الوقف العلمي والتعليمي في العصر الحديث، بما يساهم في تمويل المؤسسات التعليمية، ودعم البحث العلمي، وتخفيف الأعباء عن ميزانيات التعليم الحكومية.

خ- **توظيف التعليم لخدمة الوحدة الوطنية**: استخدمت الدولة السعودية الأولى التعليم كوسيلة لتوحيد المجتمع تحت راية العقيدة الواحدة، وتقليل النزاعات القبلية. ويمكن اليوم استثمار التعليم في تعزيز قيم المواطنة والانتماء الوطني، من خلال مناهج تعليمية تحترم التعدد الثقافي، وتؤكد على الوحدة الوطنية والتماسك الاجتماعي.

د- **تنمية الجوانب الأخلاقية إلى جانب المعرفية**: أحد الدروس المهمة من تلك التجربة هو الاهتمام بالتربية الخلقية والسلوكية، وعدم الاقتصار على تحصيل المعارف وهو ما يستدعي اليوم إدخال برامج تعليمية تهتم بتهديب السلوك، وتنمية الضمير الأخلاقي، بحيث يصبح التعليم وسيلة لتكوين شخصية متوازنة علميًا وأخلاقيًا.

أبحاث مستقبلية مقترحة : يوصي البحث الحالي بضرورة:

- إلقاء الضوء علي تتبع حركة تطور الفكر التربوي و النظام التعليمي في المراحل التالية من تطور الدولة السعودية الثانية و الثالثة.
- دراسة تطور الوعي السياسي لدي سكان منطقة نجد مكان انطلاق الحركة الاصلاحية للدولة السعودية الأولى .
- عقد الدراسات المقارنة لدراسة حركة تطور الواقع التربوي بين مناطق شبة الجزيرة العربية قبل وبعد انطلاق الحركات الإصلاحية.

المراجع العربية

١. الإبراشي، محمد عطية (١٩٨٦م). التربية الإسلامية وفلاسفتها ، ط ٥ ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، مصر .
٢. أبو عليه ، عبدالفتاح حسن (١٩١١م) . محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ط ٢ ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، المملكة العربية السعودية.
٣. آل شيخ ، عبدالرحمن بن عبداللطيف (١٩٧٤م) . مشاهير علماء نجد وغيرهم ، ط ٢ ، دار اليمامة للنشر ، الرياض.
٤. العبودي، عبد الله بن محمد(١٩٩٦). علماء نجد خلال ستة قرون (ط ٢) ، دار العاصمة، الرياض
٥. أمين ،أحمد(١٩٤٥م). ظهر الإسلام ، الجزء الثاني، ط ٣ ، دار الكتاب العربي ، بيروت.
٦. البسام، عبدالله بن عبدالرحمن(١٩٧٨م). علماء نجد خلال ستة قرون ، ط ٣ ، مطبعة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة .
٧. ابن بشر، عثمان بن عبدالله (١٩٨٢م) .عنوان المجد في تاريخ نجد ، دار الملك عبدالعزيز للنشر، ط ٤ ، الرياض.
٨. ابن بشر، عثمان بن عبد الله بن بشر. (١٩٨٣). عنوان المجد في تاريخ نجد (الجزء الثاني)، دار الملك عبدالعزيز، الرياض.
٩. بن غانم ، حسين (١٩٤٩م). روضة الأفكار و الأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة .
١٠. الجبوري، كمال الدين احمد (٢٠٠٥). الحياة الاقتصادية في نجد في عصر الدولة السعودية الأولى، دار الملك عبدالعزيز ، الرياض
١١. الجوادي ، حسن مصطفى وصالح، احمد عزت عثمان (١٩٨٦م) . تطور التعليم بالمملكة العربية السعودية ، الجزء الأول : التعليم الابتدائي ، دار الاصفهاني ، جدة .
١٢. الحامد، نوره بنت معجب (٢٠٠٦م).التعليم في نجد في عهد الدولة السعودية الأولى،المجدد ١٢،العدد ٤٣،المركز العربي للتعليم والتنمية،مستقبل التربية العربية٣٦٧-٣٨٨

١٣. الحمدان، عبد الله. (١٩٩٧). التعليم في الجزيرة العربية قبل التعليم النظامي، دار الشبل، الرياض.
١٤. دحلان ، احمد زيني (١٩٨٥ م). خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام ، المطبعة الخيرية ، القاهرة.
١٥. الزهراني، احمد حسن الكباشه (١٩٨٩م). الفكر التربوي عند الشيخ محمد بن عبدالوهاب ،رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية.
١٦. الرشيد، محمد بن عبد الله الرشيد (٢٠١٢). التجارة والمجتمع في نجد ، دار الساقى، بيروت.
١٧. السبيعي ، عبدالله بن ناصر (١٩٨٧م). الحياة العلمية والثقافية و الفكرية في المنطقة الشرقية ، مركز الملك سلمان لدراسات تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها ، المملكة العربية السعودية.
١٨. سعيد ، أمين (١٩٥٤م) تاريخ الدولة السعودية ، المجلد الأول ، دار الكاتب العربي ،بيروت.
١٩. السعيد ، خالد بن عبدالله (٢٠٢٢). عناية أئمة الدولة السعودية الأولى و الثانية بالعلم و العلماء، المجلة الأكاديمية ، الإصدار الثاني و الأربعون .الرياض.
٢٠. السعيد، فهد بن عبد الله. (٢٠٢٣). تاريخ التعليم في الجزيرة العربية قبل التوحيد، مكتبة العبيكان ،الرياض.
٢١. السكاكر، محمد بن علي(٢٠٠٠ م). دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ودعوة الشيخ عثمان بن محمد فودي" دراسة تاريخية مقارنة"، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ،المملكة العربية السعودية. .
٢٢. السلمان ،محمد عبدالله (١٩٨٧م). دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأثرها في العالم الإسلامي ، دار البخاري للنشر ، بريدة ،المملكة العربية السعودية.
٢٣. السلوم ، حمد بن ابراهيم (١٩٩١م). تاريخ الحركة التعليمية في المملكة العربية السعودية ، ط٣ ، انترناشونال كرافكس، واشنطن .
٢٤. الشريف ، حشمت بن غازي بن عبدالله (٢٠٠٣ م) .التعليم في عهد الدولة السعودية

- الأولى (١١٥٧-١٢٣٣هـ) (١٧٤٤-١٨١٨م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية
جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية .
٢٥. الشويعر، محمد بن سعد (١٩٩٢م). نجد قبل ٢٥٠ سنة نافذة على الحياة العلمية و الثقافية و
الاجتماعية و السياسية ، دار النخيل للنشر ، الرياض
٢٦. الشويعر، محمد بن سعد. (٢٠١١). تاريخ الدعوة الإصلاحية في جزيرة العرب ، مكتبة
الملك فهد الوطنية، الرياض.
٢٧. عبد العال ، حسن (١٩٩٧م) التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ، دار الفكر
العربي ، القاهرة .
٢٨. عبدالرحيم ، عبدالرحيم عبدالرحمن (١٩٨٧م) . الدولة السعودية الأولى وأثرها على مجتمع
شبه الجزيرة العربية ، مجلة دراسات الخليج و الجزيرة العربية ، جامعة الكويت مجلس
النشر العلمي / المجلد ٧ ، العدد ٢٥ ، ص ص ٦٥-٨٣
٢٩. العبودي، عبد الله بن محمد بن صالح (١٩٩٩). تاريخ الدولة السعودية الأولى. دار الملك
عبدالعزیز، الرياض
٣٠. العثمان، ناصر بن عبد الله بن عثمان (٢٠١٥). النظم التعليمية في شبه الجزيرة العربية،
دار الملك سعود، الرياض.
٣١. العثيمين ، عبدالله الصالح (١٩٨٦ م) . الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكرة ، دار العلوم
للطباعة ، ط٢ ، الرياض ، المملكة العربية السعودية.
٣٢. العثيمين ، عبدالله الصالح (١٩٩٣ م) . تاريخ المملكة العربية السعودية: العصور القديمة
وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى، دار المريخ للنشر، الرياض ، المملكة العربية
السعودية.
٣٣. العريني، عبد الرحمن بن عبد الله. (٢٠٠١). تاريخ الدولة السعودية الأولى، مكتبة
العبيكان، الرياض ، المملكة العربية السعودية.
٣٤. العيسى ، مي عبدالعزيز (١٩٩٦م) . الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن
عبد الوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى ، دار الملك عبد العزيز ، الرياض .

٣٥. الغنام، محمد بن عبد الله. (٢٠٠٨). التعليم في الدولة السعودية الأولى، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.
٣٦. ابن غنام، حسين بن غنام. (٢٠٠٨). روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، وزارة الشؤون الإسلامية، الرياض.
٣٧. الفاخري، عثمان بن عبد الله. (١٩٦٠). تاريخ نجد الحديث ووصف حال الجزيرة العربية. تحقيق: عبد الله بن يوسف الشبل، دار اليمامة، الرياض.
٣٨. الفريح، ناصر بن محمد. (٢٠١٢). الحياة السياسية في نجد قبل الدولة السعودية الأولى، مكتبة الرشد، الرياض.
٣٩. متولى، مصطفى محمد (١٩٩٢م). مدخل إلى تاريخ التربية الإسلامية ، دار الخريجي للنشر ، الرياض.
٤٠. معروف، ناجي (١٩٦٦م). مدارس مكة ، مطبعة الارشاد ، بغداد.
٤١. موسى، عبدالله بن محمد (١٩٩٢م) . الدعوة الإسلامية في الجزيرة العربية ، دراسة لواقع الدعوة في نجد والحجاز في القرن الثالث عشر الهجري ، رسالة دكتوراه ، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض.
٤٢. هورخرونيه، سنوك (١٩٩٩م). صفحات من تاريخ مكة المكرمة ، ترجمة على عوده الشيوخ، دار الملك عبدالعزيز، الرياض.

43. Commins, D. (2006). The Wahhabi Mission and Saudi Arabia. London: I.B. Tauris.
44. DeLong-Bas, N. (2004). Wahhabi Islam: From Revival and Reform to Global Jihad. Oxford University Press.
45. Halevi ,L.(2023) . The rise of the first Saudi state ,Journal of the Royal Asiatic Society, JRAS, Series 3, 33, 401–442 .
46. Ochsenswald, W. (1984). Religion, Society, and the State in Arabia: The Hijaz under Ottoman Control, 1840-1908. Columbus: Ohio State University Press.
47. Vassiliev, A. (2013). The History of Saudi Arabia (Updated ed.). London: Saqi Books. ISBN: 978-086356-779-7.